جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارةالتعليمالعاليوالبحثالعلمي

جامعةمحمدبوضيافبالمسيلة

كليةالآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: م أ ع/2014/087

توظيف الرمز في شعر خليل حاوي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر

ميدان: لغة و أدب عربي **فرع:** أدب عربي**تخصص:** أدب عربي حديث

إعداد الطالب:إشراف الأستاذ:

إلياس بكري* مولود قاني

تاريخ المناقشة:2016/05/24

أمام لجنة المناقشة:

د/ عبد الكريم معمري	**جامعة المسيلة**	**رئيسا**
أ / مولود قاني	**جامعة المسيلة**	**مشرفا**
د/ ناصر تيس	**جامعة المسيلة**	**ممتحنا**

السنةالجامعية: 2015-2016

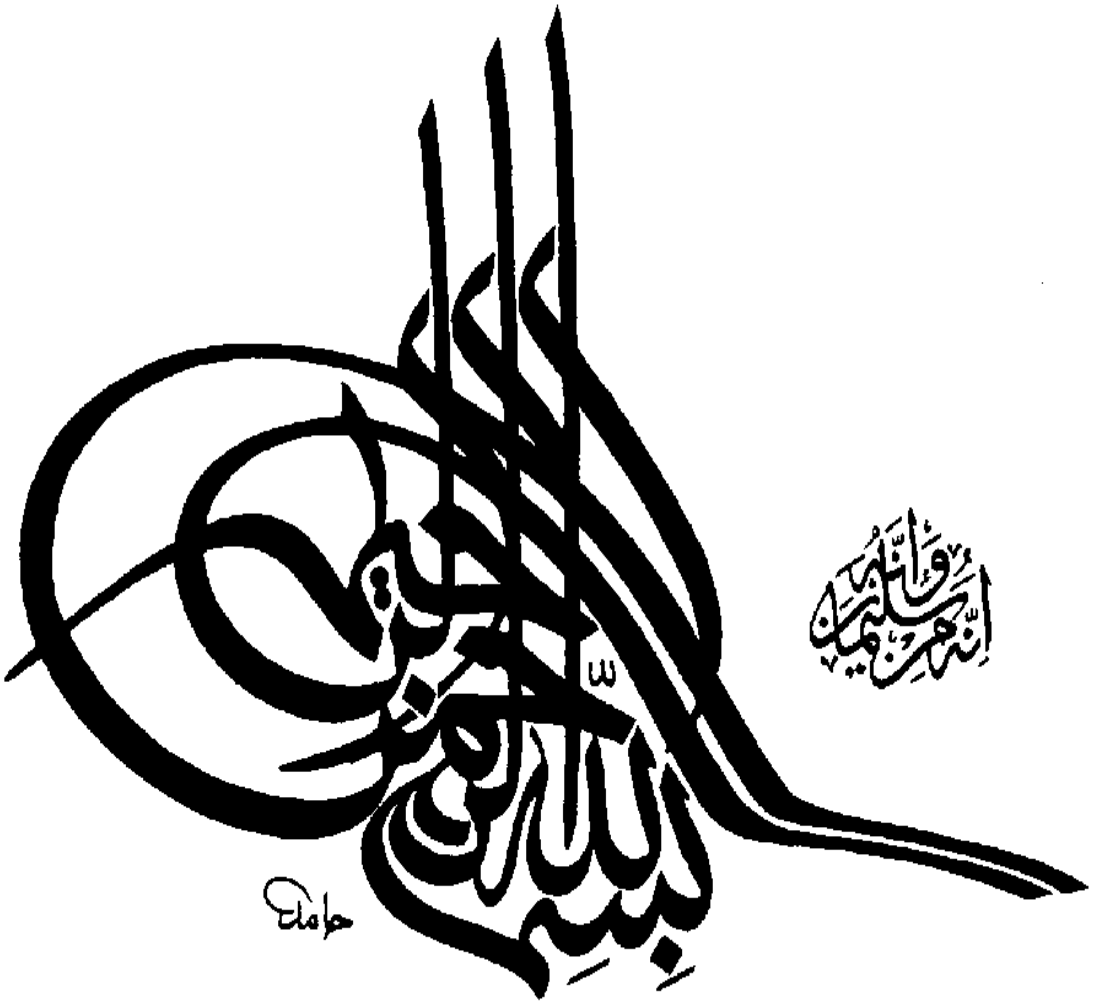
بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه
حامد

كلمــة شكــر

قال تعالى: "ربِ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَ و على والدي و أن أعمل صالحا ترضاه، و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

سورة النمل الآية 19.

و قال صلى الله عليه و سلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

فالحمد لله مصليا على محمد و آله و من تلاه، فالحمد لله ممتنين برضاك و نحن ساجدين و اشكرك شكر المتواضعين داعين منك ان تقبل هذا العمل الذي أرجو أن ينفع به طالبي العلم و أن ينال به الأجر و الثواب.

فتحية تقدير و شكر و عرفان بالجميل، إلى الأستاذ المشرف: "قاني المولود"، الذي كان أحسن عون و خير سند بتوجيهاته و نصائحه القيمة التي قدمها لنا طيلة فترة إشرافه علينا.

كما أتقدم بالشكر الخالص إلى كل الأساتذة الذين نهلنا منهم مبادئ العلم و المعرفة و ساهموا في تأطيري و تزويدي بالعلم طيلة السنين.

و إلى كل هؤلاء فائق التقدير و الاحترام.

مـقـــدمـــة

مقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين وبه نستعين والصلاة والسلام على من أُرسل رحمة للعالمين محمد رسول الله وعلى آله الطيبين وصحابته أجمعين وبعد :

فإنَّالساحة الأدبية في الوطن العربي تعرَّضت لهزَّات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية عنيفة زعزعت الموروث الأدبي لدى المثقَّف العربي ،ممَّا جعلهأرضًا خصبةًللتَّيارت الوافدة من وراء الحدود كالمذهب الرمزي الذي وجد مجالا رحبًا، كونه أدبا جديدا يتَّسم بالغموض،وهو ما يتَّفق مع الشعر العربي الحديث و المعاصر الذي اتَّخذَ من الرمزية منفذًا للتَّعبير عن الواقع المهزوم بأسلوب الإيحاء والإشارة ، ولأنَّ الإنسان ميَّال بطبيعته نحو الغموض والإبهام وذلك لمنح نصوصه آفاقاً بعيدة ومساحات واسعة .

ومن هنا كانت هذه الظاهرة موضوع بحثنا تحت عنوان "توظيف الرمز في شعر خليل حاوي"،وتعدُّ ظاهرة الرمزموضوعا ذا أهمية كبيرة كونه موضوعا مطاطًا يتعدَّى الظَّاهرة الأدبية إلى غيرها من المعارف والعلوم ، ولهذا فقد اتَّخذ منه الشعراء وسيلة يمتطونها للوصول بأشعارهم إلى المعانـي التي يريدونها وهذا ماذهبإاليه خليل حاوي في شعره ولأن الشاعر يواجه في الكثير من الأحيان مواقف ولحظات يعجز فيها لسانه عن الجريان فيلجأإلى إشارة رمزية يعبر بها عن مواقفه وأفكاره .

ولعلَّ من بين أهمِّ الأسباب التي دفعتني إلى اختياري لهذاالموضوع هو الرَّغبة في تناول هذه الظاهرة الأدبية نظرا لأهميتها في السَّاحة ا لأدبية، إضافة إلى قيمة الشاعر خليل حاوي في الساحة الأدبية والفكرية ،هذا الرجل الذي حمل على عاتقه مهمة الدفاع عن أمته العربية ،حيث ساهم بشعره في البعث العربي، وكيف لا وهومن دفع حياته ثمنا لقضيته التي آمن بها .

وقبل الخوض في هذا الموضوع لابد من طرح مجموعة من الأسئلة تكون لنا دليلا في بحثنا،ولعلَّ السؤال الذي يتبادر إلى ذهن كل باحث هو هل تعدُّ ظاهرة الرمز جديدة أم هي متجذرة في الشعر العربي ؟ ، وكيف وظَّف خليل حاوي الرمز في شعره ؟ومن أهم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع ما نجده عند عايدي جمعة في كتابه (شعر خليل حاوي دراسة

فنية) الذي تعَّرض في جزء منه إلى الرمز عند خليل حاوي،وما نجده عند نسيب نشاوي في (المدارس الأدبية في الشعر المعاصر)

وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات أثناء تناول هذا الموضوع لعلَّ أهمها اتساع الموضوع وتشعبه وضيق الوقت إضافة إلى قلة المراجع التي بتناول الشاعر خليل الحاوي

ومن أجل معالجة الظاهرة تم اعتماد المنهج التحليلي والمنهج الوصفي لكونهما القادران على ذلك أمَّا بخصوص تقسيم البحث فقد قسم إلى فصلين وكان الفصل الأول تحت عنوان مدخل إلى موضوع البحث أمَّا الفصل الثاني فكان تحت عنوان الرمز في شعر خليل حاوي، وقد تمَّ التطرُّق في الفصل الأول إلى مفهوم الرمز وأنواعه اضافة إلى جماليات الرمز وخصائص المدرسة وظاهرة الرمز في الشعر العربي إضافة إلىجانب من حياة الشاعر .

أمَّا الفصل الثاني فقد تطرقنا فيه إلى أنواع الرموز في شعر خليل حاوي وبنية القصيدة الرمزية في شعر خليل حاوي وختمناه بخاتمة توجتعملنا في البحث .

وأهمُّالمراجع التي أُعتمدت في هذاالبحث هي (الرمز والرمزية في الشعر المعاصر) لمحمد أحمد الفتوح وكتاب الأدب الرمزي لهنري بيرو وكتاب (خليل حاوي مختارات من شعره ونثره)لإيليا حاوي،غير أنَّ ما تناولناه في هذا البحث لا يمثِّل إلَّا قطرة من نهر الأبحاث والدراسات التي سبق إليها الساهرون على خدمةالأدب العربي،وفي الأخير لا يسعني إلَّا أن أعبِّر عن بالغ الشكر والتقدير للأستاذ قاني مولود الذي لولاه لما استطعنا أن نصل بهذا الموضوع إلى الغاية المنشودة والطريق الصحيح وهذا كلَّه بفضل الله عزوجل .

الفصل الاول

مدخل إلى موضوع البحث

أولا:ماهية الرمز

أ -لغة.

ب اصطلاحا.

ثانيا:أنواع الرمز

أ -الأسطوري.

ب -الطبيعي.

ج -الصوفي

د -الديني

ه -التاريخي

ثالثا: جمالية الرمز

أ -جمالية الرؤيا

ب جمالية الإيحاء اللفظي

ج -الإيحاء الدلالي

رابعا: سمات المدرسة الرمزية

أ -الوحدة العضوية

ب حدس القارئ

ج -الرمز أداة للتعبير

خامسا: ظاهرة الرمز في الشعر العربي بين القديم و الحديث

أ -في الشعر العربي القديم

ب في الشعر العربي الحديث

سادسا: لمحة عن حياة الشعر خليل حاوي

أ -حياته

ب ثقافته

ج تجربته الشعرية

1) أولا: ماهية الرمز:

يعدُّ الرمز لونا فنيا لجأ إليه الشعراء في العصر الحديث، حيث يعمدون إلى إلباس قصائدهم هذا اللون الفني المليء بالإيحاءات، لما له من قدرة على إضفاءالإشعاعات الدلالية، التي تجعل العمل الفني مفعما بالإيحاء و الانفتاح، و القدرة العالية على التَّعبير عن مكنونات النفس، و من ثمَّ فقد استقطب الرمز الشعراء و النقاد قديما وحديثا استعمالا وممارسة و دراسة.

تعريفه:

أ/لغة:

الرمز هو (الإشارة بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو اليد أو الفم و اللسان)[1] (وقصر بعضهم الرمز على الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم) [2] وقد ورد في القرآن الكريم بمعنىالإشارةفجاءت بدل الكلام في مثل قوله تعالى(قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَآيَتُكَالاتُكَلِّمَالنَّاسَثَلَاثَةَأَيَّامٍالارَمْزًاوَاذْكُررَّبَّكَكَثِيرًاوَسَبِّحْبِالْعَشِيِّوَالابْكَارِ (41))آل عمران: آية 41.

وهو عند ابن منظور في لسان العرب " تصويت خفيّ باللسان كالهمس و يكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم لفظة من غير إبانة بصوت، و إنَّما هو إشارة بالشفتين"[3] أما عند اليونانيين فقد أخذت كلمة الرمز sumbolein، بمعنى الحرز و التقدير مؤلفة من sum، bolein ، وهي مشتقة من فعل يوناني يعني(الرمي المشترك" بمعنى اشتراك شيئين في حركة واحدة بين الرمز و المرموز إليه)[4].

والرمز بصفة عامة هو الإشارة(إذ نستطيع أن نقول –بوجه عام– أن الرمز في لغة العرب هو الإشارة، و في كلام العرب ما يدلُّ على أنالإشارةأو الرمز طريق من طرق الدلالة

---

[1] الفيروز أبادي ، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م، ص282.

[2] الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية ،تحقيق سليمان البواب دار الحكمة دمشق ،د ط ،1984م مادة رَ مَ زَ.

[3] ابن منظور، لسان العرب، تقديم الشيخ عبد الله العلايلي، دار الجيل، 1998م،مادة رَ مَ زَ.

[4] هنري بير، الأدب الرمزي، ترجمة هنري رغيب، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1981م، ص59.

فقد تصحب الكلام فتساعد على البيان و الإفصاح، إلا أنَّ حسن الإشارة باليد أوالرأس من تمام حسن البيان)[1].

اصطلاحا:

يُعرَّف الرمز على أنَّه اللفظ الذي يحمل (معنى خفي يوحي لشيء آخر لعلاقة بينهما من اقتراب أو مشابهة تربط الدال و المدلول، وهو ما يسميه "دي سيسور" مفهوم العلاقة الألسنيةوهي تبادل نفسي وهي تربط شيئا باسم بل تصورا بصورة سمعية ، وهذه الصورة السمعية لا تمثل الصوت المادي الفيزيائي الصرف، بل إنَّما الدفع النفسي لهذا الصوت و يحدث الترابط بين الدال و المدلول).[2]

فالرمز إذا هو علامة دالة على موضوع مجَّرد واضح بحيث لا تكون هناك علاقة تشابه أو مجاورة (ويعنى به نوع من الإشارات المتواضع عليها، كالألفاظ باعتبارها رموزاً لدلالاتها)[3].

أمَّا فرويد فيعرفه على المستوى النفسي على أنَّه نتاج لخيال اللاشعور، حيث (أنَّ الرمز نتاج لخيال اللاشعور وأنَّه أولي يشبه صور التراث و الأساطير، وقد خالف "كارل يونغ) الذي فرَّق بينه و بين الإشارة التي لا تحمل الا مدلولا واحد وبين أنَّ الرمز لا ينضب)[4].

وكلمة "رمز" عند غوته وبودلير غير كلمة "مجاز" بمعنى استعارة و هذا ما نلاحظه في قول بودلير(كل شيء عندي يصبح مجازا في القصيدة التي يصور فيها باريستنهار مستخدما لذلك رمز الإوزة)[5].

غير أنَّما تجدر الإشارةإليه(أنّ هذه المفاهيم للرمز غير كافية إلىالحدِّ الذي يقف عند ماهية الرمز الأدبي ووظائفه، إنَّما الذي يعطي للرمز قيمته تلك الثنائية التي يُحمِّلها إياه

---

[1] جلال عبد الله خلف، الرمز في الشعر العربي، مجلة ديالي، العدد 52، 2011م، ص3.

[2] عبد المالك ضيف، محمد الفيتوري، دراسة في البناء اشعري، مخطط رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 1998م، ص54.

[3] محمد الفتوح أحمد، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف ، القاهرة، ط1، 1984م، ص34.

[4] المرجع نفسه، ص34.

[5] هنري بير، الأدب الرمزي، ص8.

الشاعر، وهو القدرة على اكتساب الملمع المستعار طابعا يعبِّر عن الموقف الجديد المتكلم بإيماءات التراث)[1].

ثانيا: أنواع الرمز:

يعتبر الرمز في الشِّعر بصفة عامة، وفي الشِّعر العربي بصفة خاصة من بين أهمِّالأسس الفنية الشِّعرية في الشِّعر المعاصر، لما له من قدرة تعبير إيحائية عالية تعجز اللغة العادية عن أدائها ، وللرمز مستويات عدة منها الرمز الأسطوري و الرمز الديني و الرمز التاريخي بالإضافةإلى الرمز الطبيعي و الرمز الصوفي و كذا الرمز الخاص.

أ/-الرمز الأسطوري:

الأسطورة هي توأم الشعر يستعملها الشعر لما لها من قدرة إيحائية و دلالية لا متناهية، فالشاعر (يلجأ إلىأسطورة تساعد بحكم بنائها الفني و الدرامي و ما تحتويه من خيال و قدرة على التجنيح و اللامعقولية فينجذب القراء إلى شعره)[2].

فالأسطورة هي البديل بالنسبة إلى الشعراء حينما يعجزون عن إيصال أفكارهم، حيث(يستخدم الشعراء المعاصرون الأسطورة نتيجة لعدم تمكن اللغة التقليدية من أداء وظيفتها المتمثَّلة في التعبير عن تطلعات الفنان الفكرية و الفنية، وقد أثرتْالأسطورةالاعمال الشعرية بصور فنية عميقة لذلك نجد أنَّ الطابع الأسطوري هو الميزة الاساسية للشعر المعاصر، و ليست الأسطورة كما يُظن مجرَّد نتاج يرتبط بمراحل قبل التاريخ أو بعصور التاريخ القديم في حياة الإنسانبحيث لا تتفق وعصور الحضارة و إنَّما هي عامل جوهري أساسي في حياة الإنسان في كلِّ عصر...مازلت بكل نشاطها و حيويتها ، ومازالت كما كانت دائما مصدرا لإلهام الفنان و الشاعر)[3].

فالرمزية الأسطورية هي جعل الأسطورة(قالبًا رمزيا يمكن فيه ردُّ الشخصيات و الأحداث والمواقف الوهمية إلى شخصيات وأحداث ومواقف عصرية، وبذلك تكون وظيفة

---

[1] آمنة بلعلي، أثر الرمزية في بنية القصيدة العربية الحديثة، دار الوفاء ، الإسكندرية، د ط، 2001م، ص85.

[2] مجاهد عبد المنعم مجاهد، جماليات الشعر العربي المعاصر، دار الثقافة ، القاهرة، ص88.

[3] عبد الحميد هية، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، مطبعة هومة، الجزائر، ط1، د ت ، ص222.

الأسطورة تفسيرية استعارية، مع إهمالالشخصيات والأحداث و الاكتفاء بدلالة الموقف الأساسي فيه بغية الإيحاء بموقف معاصر يماثله، بذلك تكون الأسطورةرمزية بنائية تمتزج بجسم القصيدة، وتصبح إحدى لبناتها العضوية)[1].

كما أنّللأسطورة وظيفة هامة في الشعر (فهي من جهة تعمل على توحيد العصور والاماكن والثقافات المختلفة ومزجها بعصرنا و ثقافته و من جهة أخرى تؤدي وظيفتها العضوية)[2].

و نتيجة للتغيرات التي حصلت في القرون اللاحقة(وعلى أيديالرومانتكيين الجرمان "كولردج"و"امرسون"و "نيتشه" غدت الأسطورة من جديد –كالشعر–حقيقة من نوع خاص أو معادلة للحقيقة.)[3].

ب/الرمز الطبيعي:

يعيش الإنسان في عالم متنوع، مليء بشتَّى الألوان و الأشكال و الصور بصفة دائمة يتأمل في مكنوناته الطبيعية، حيث (يستخدم أدواته منذ زمن بعيد ليرسم مناظر من إلهام خياله و إبداعه)[4].

يتَّخذ الشاعر الرمزي من الطبيعة ألفاظه و مسمياته و هذا لتوحيد الذات بالعالم، والتعبير عن دلالات و تجارب الشعراءفيكون (باستنباطهم لطاقات هذا الرمز وشحنه بحمولات شعورية و فكرية جديدة)[5].

فالشعراء يجدون في الرمز الطبيعي مسقطا يسقطون فيه الواقع على الطبيعة، أي أنَّ الشاعر يستمد صورة الرمز من واقع الطبيعة المألوف (فما من شاعر في الفترة المعاصرة الا و يأخذ من موارد الطبيعة رموزه، ويتوحدون مع مظاهرها، ويفرغون ما في نفوسهم في

---

[1] محمد الفتوح أحمد، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر، ص292.

[2] عبد الله محمد القذامي، تشريح النص، مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1987م، ص13.

[3] محمد أحمد الفتوح ، المرجع السابق، ص292.

[4] هدى فاطمة الزهراء، جمالية الرمز في الشعر الصوفي ، محي الدين بن عربي أنموذجا، رسالة الماجستير، إشراف محمد مرتاض ، كلية الأدب اللوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.

[5] احمد رغب، الأدب الشعبي –الدرس و التطبيق– مطبعة مزوار، الوادي ، ط1، د ت ،ص4.

مشاهدها المختلفة فيحس بالطبيعة الحيَّة، و يبدع في وصفها ويشركها معه في عواطفه، ويكسبه ذوات باستعمال عنصر التشخيص لإبرازها على شكل كائنات واعية)[1].

فالرمز الطبيعي هو ليس مجرد جمع لأطرافالشيء بعضه ببعض، و إنَّما هو رؤية يتحقق فيها التفاعل،(و هذا النوع من الرمز يرتكز على الألفاظ المستمدة من الواقع و الطبيعة و الشعر الموهوب يمنح من عناصر الطبيعة لتكون بمثابة المؤشر الذي كل ما تقع عليه حواسه من هذه المظاهر رموز شريطة أن يأخذ من نفسه بقدر ما يأخذ منها، أي الامتزاج أن تمثل هذا العمل دلالة هامة يتمثل في أن بإمكان الشعر الحق أن يشتق رموزه من الواقع إلىأساطير تتسرب بكل كثافتها و عمقها في ثقافتنا وتملأ وجداننا لتنقل عبر لا شعورنا الجمعي إلى الأجيال القادمة) [2] كما يعبر عن التجارب الخاصة (فنحن نطالع في الرمز تجربتنا الخاصة موصولة بتجارب أسلافنا في الماضي، و من هذه الخصوصية نطالع الرمز في مصير البشرية تجربتها الإنسانية العامة)[3].

ج-الرمز الصوفي:

إنَّ لغة الصوفي لغة تعتمد على توحيد الذات بما هو موجود في الواقع، لذا (فإن لغة الصوفية في الشعرتستوعب الشِّدة لدى الشاعر فتكتسب خصائص هذه الومضات، فتصبح بالفعل لغة تبصر و إضاءة، إذ لا فرق بين اللغة التي تعبر عن الوجه الشعري للمشابهة بين تجربتين ، كما تعتبر تجربة لغوية تنتقد القراءة فيها انطلاقا من عمق التجربة الشعرية لا من خارجها وهذا ما عليها من سمة التَّفرد و الجدة)[4].

وقد لجأ الشاعر في الشعر المعاصر إلى الرمز الصوفي ليعبر به عن أحاسيسه و مشاعره إضافةإلى معاناته "فتبدو التجربة الشعرية إذن و بالاستناد إلى جوهر طبيعتها غامضة بوصفها ، تجربة ما ورائية تصدر عن الذات الباطنية عن الانفعال المبدع(كما قال

[1] أحمد عوين، الطبيعة الرومانسية، في الشعر العربي الحديث، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2001م، ص67.

[2] نبيل راغب، موسوعة الفكر الأدبي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، د ط، 1998، ج2 ، ص143.

[3] رجاء عيد، لغة الشعر –قراءة في الشعر المعاصر– مطبعة الأطلس، القاهرة، ط1، د ت ،ص84.

[4] مصطفى السعدني، البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف، الإسكندرية ، ص90.

برغسون وهذا الانفعال الذي يسود الواقع ، ويحل فيه عبر رؤيا ما يسمى بالانفعال الذي يخلو من مظاهر الوعي و التقرير وكل سمات الوضوح النثري ليبلغ من الاستنباط و النفاذ في قلب الذات و العالم حداثية الاشراق الصوفي)[1].

وبما أن الشاعر يتقاسم و الصوفي التدرج بين المقامات و الأحوال التي أعلاها جميعا المشاهدة و اليقين على اعتبار أن كليهما مولع باقتناص الملطفات لذا استعار الشعر من التجربة الصوفية نفاذهاإلى جوهر الكون الذي مفاده البحث في مظاهر الجمال الإلهي المطلق الذي تعكسه صورة الجمال الحسي المخلوق في ظواهره المتعددة و هي إحدى السمات التي من شأنها أن تحدد العلاقة الأنطولوجية بين الذات الإلهية و صفات العالم ، وفي هذا ما يربطه كما سبق أن بيَّنا.

د-الرمز الديني:

يُعدُّ الرمز الديني ظاهرة لافتة في الشعر المعاصر، حيث يلجأإليه الشعراء(قصد إسقاطها على واقع معيش، أو للتعبير عن حالة نفسية و هذا باستعمال كل أنواع الرموز الدينية سواء كانت مسيحية أو إسلامية أو حتى يهودية و ذلك باستلهام الشاعر من هذه الرموز ما يعبر به عن مكنوناته و هذا ما عبر عنه صلاح عبد الصبور بقوله: ليس التّراث تركة جامدة ولكنه حياة متجددة، لا تستحق أن تكون تراثا)[2]

ولأنّ الرغبة الدائمة الملحة على الإنسان هي رغبة الوجود، وكل مغامرات الإنسان الطويلة ليست -في أقصى غاياتها- الا طريقا لتحقيق وجوده و من ثم لإدراك معنى هذا الوجود، وقد أخذت هذه المغامرات أشكالا مختلفة فهي تتمثَّل مرة في البحث عما نسميه حقيقة، و أخرى في البحث عن الله و ثالثة في محاولة فهم النفس، وإذا نحن ترجمنا هذه المحاولات في إطار أعم أمكنناأن نمثلها في علاقة الإنسان بالكون وعلاقته بالله، وعلاقته بالإنسان نفسه، و يتفرع عن هذه العلاقات كل المواقف الثانوية من النظر في الحياة و

[1] ساندي سالم أبو يوسف، قضايا النقد و الحداثة-دراسة في التجربة النقدية لمجلة الشعر- العربية للدراسات و النشر ، بيروت، ط1، د ت ،ص25.

[2] صلاح عبد الصبور، حياتي في الشعر، دار العودة ، بيروت، ط1، 1977 م، ج3، ص208.

الموت... وقد استقرت فيه منذ وقت مبكر، منذ أنتبلورت التجربة الإنسانية في العقيدة الدينية، لقد استقرت في ذاكرة الإنسان التي تكونت عبر التاريخ، و انطبعت آثارها –من ثم– في عاداته المجتمعية، وقد ارتبط الرمز بهذه المواقف منذ البداية، ومن ثم ارتبط الرمز بالدين و العقيدة لكن الشاعر المعاصر في استخدامه للرمز لا يفكر بالعقلية الدينية، يتضح هذا إذا نحن أدركنا الفرق بين التجربة الصوفية و التجربة الشعرية(غير أن الجدير بالذكر هو أنّ الرمز أيّا كان مرتبط برضع الشاعر إذ لابد أن تكون هذه الرموز المستعملة "مرتبط بالحاضر وبالتجربة الحالية)[1].

هـ–الرمز التاريخي:

يقصد بالرمز التاريخي أن يستحضر الشاعر في شعره مواقف تاريخية و شخصيات فاعلة في التاريخ، ولأن الشعر يُعدُّ(أحق فنون التعبير بتمجيد البطولة و تخليد الأبطاللأنه يجمع إلىالأداء المتجذر جموح الخيال و عمقه و قوة العاطفة و حرارتها وشمول النظر و نفاذها)[2]، فقد لجأ الشعراء في العصر الحديث و المعاصر إلى استحضار مواقف تاريخية و هو من خلال تلك المواقف وما يصاحبها من تجاب شعورية يضع بين يدي القارئ عالمين، عالم قديم له قدسيته و عالم حديث له ضروریاته، فتجارب الإنسان الماضية (لم تكن قالبا جامدا أو عتبة هامدة، فارقتها الروح، و إنَّما هي تجربة تنبض بالحياة و الحيوية) [3] فالرمز التاريخي له أهمية لا تتمثل في الحقيقة التاريخية و إنَّما في قدرته على ربط التاريخ بالحاضر و من هنا يصبح أكثر فعالية في القصيدة فلكي يتطور الرمز التاريخي في القصيدة فنيا، يجب أن تكون الصورة التي تحفل به مركبة و ذات علاقة بالحاضر أيضا حيث يرى"دي لوسن" أنَّ الذي يشدنا نحو الرمز التاريخي أو القصصي ليست حقيقته المرورية في ذلك السياق الماضوي، وإنَّما هو مصيرنا الذي نلمحه بالتجديد.

---

[1] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر ، المكتبة الأكاديمية، ط5، 1994م، ص 170–171.

[2] أبو القاسم سعد الله ،دراسات في الأدب الجزائري، دار الآداب، ط2، 1977م، ص78.

[3] عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، القاهرة ،2006 م ، ص66.

و- الرمز الخاص:

يعد الرمز الخاص مجالا رحبا لحركة الشاعر حيث يجد فيه حرية أكثر و أكبر لاختيار رمزه الذاتي الذي تتمثل فيه تجربته بشكل اشد خصوصية و أصالة.

(والرمز الخاص عند يحي الشيخ صالح هو" الذي يأتي به الشعر دون أن يسبقه إليه غيره ليعبر به عن تجربة أو شعر ما، وهو محفوف بكثير من المزالق أهمها الغموض الذي يكتنفه و يحول بعض الشعر الرمزي إلى طلاسم يصعب حلها و لكي ينأ عن الغموض يقع في مأخذ آخر هو التفسير الذي يلجأ إليه بحض الشعر قصد التخفيف من حدة الغموض فيملئون هوامش قصائدهم بالتعاليق والشرح)[1].

كما أن الرمز الخاص لا يفهم كما الرمز الديني مثلا انطلاقا من الدين أو التاريخ انطلاقا من حادثة تاريخية ما، (وإنما يأخذ دلالته من السياق و التجربة الشعورية لأنَّكلَّ جديد غير اصطلاحي ينبغي له بعض القرائن التي تدل عليه)[2].

[1] نسيمةبوصالح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري الحديث، منشورات رابطة إبداع الثقافية الوطنية ، د ط ، 2004 م ،ص76.

[2] إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ص99.

ثالثا : جمالة الرمز:

أ/جمالية الرؤيا:

إنَّالاتجاه إلى الرؤيا في بناء الصورة يعتبر من مميزات القصيدة العربية المعاصرة إذ (يبدوأن انعطاف الرمز بين اتجاه ما في الواقع من قيم مثالية كانوا يحسون بها إحساسا غامضا أفضى بالكثيرين منهم إلى النظر إلى الشعر بوصفة رياضةروحيةMsticalKnowledge قبل أن يكون تجربة فنية مادتها الكلمات و اللغة عموما)[1].

عن طريق الحلم و الرؤيا يصبح النص غامضاً، ويغذي الشاعر تجربته من واقعه الذي يشعر فيه بأنه غريب و لهذا يتخلى الشاعر عن المباشرة في الخطاب فالشاعر(لا يتعامل إلا بصورة في رؤيا وصياغته ، إنه يرى الواقع بعين الخيال الذي يبلغ الأعماق و الكليات، و يكتشفه في شكل مغاير للمألوف فالواقع عنه لا ينفصل عن الخيال)[2].

إنَّ نظرة الشعراء الرمزيين إلى العالم المادي نظرة تختلف عن نظرة غيرهم ذلك أنَّ(العالم الخارجي عند الرمزيين صورة ناقصة بالمقارنة مع عالم النفس و هذا الاخير في نظرهم هو الأغنى و الاقدس، ولذا ركزوا على نقل صورة العالم الخارجي من مواطنها العادية المعهودة إلى مواطن ومواقع غيرمألوفة و ذلك رغبة في الإيحاء بلغة شعرية معتمدة، لاتفصح عنها دلالات اللغة الوضعية "العادية" و هذا ما عرف عندهم بنظرية "التشويه الفكري")[3].

جمالية الإيحاء اللفظي:

إنَّ من أهم ما يميز الشعراء الرمزيين أنهم سعوا للبحث عن لغة شعرية جديدة حيث (أنها لغة تعبيرية بسيطة، بل أصبحت لغة إيحائية معقَّدة و محكمة في الوقت نفسه، إذ يتطلب الشعر: كما يقول بودلير–مقدار من التنسيق و التأليف و مقدار مكن الروح

[1] محمد الفتوح أحمد، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر ، ص100.

[2] إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ص313.

[3] محفوظ كحوال، المذاهب الأدبية و الكلاسيكية، ص162.

الايحائيأو الغموض و الشعر الزائف هو الذي يتضمن إفراطا في التعبير عن المعنى بدلا من عرضه بصورة مبرقعة)[1].

فرمزوا إلى المطر (بالخير ورمزوا إلى الجفاف والخراب بالقهر و التَّسلط من ملامح الحداثة فالشعراء المحدثون اعتادوا أنيرمزوا بالمطرإلى الخير و التغيير والثورة و اعتادوا أنيرمزوابالقحط و الجفاف و الخراب إلى التَّسلط و القهر و العبودية و بالصحراء يرمزون للخواء الروحي)[2].

وبهذا تطورت الكلمة الشعرية لتكسب الشعر العربي تعبيرا عصريا جدا يرتسم باعتماده على لغة مشعة تحتوي معاني كثيرة و بذلك يبدو الشعر و كأنه(يريد مجاراة التطور الحضاري التقني في عصر السرعة الذي يختصر البحر في قارورة و البستان في اخمامة، و هزيم الرعد في زغرودة والاميال وبركان في لهب يخبأ بالجيوب، و القصيدة الرمزية في هذا المعنى تكثيف شديدة للمعاني و الافكار و العواطف في لغة ملونة مصورة خصبة تلقى ظلالا و أضواء على الأزمنة الداخلية التي يعاينها الشاعر)[3].

حيث يؤدي ذلك إلى اختلاف الشعور باللاشعور، و الأشباحبالأرواح و أن العالم المثالي (يتحقَّق في الفن و أن الشعر الرمزي تتحقق له نشوة الروح وسموها من خلال ذلك)[4].

ج/الإيحاء الدلالي:

يتخذُّ الشعراء من الرمز أسلوبا يعبرون به عن تجاربهم و إخراج لا شعورهم و قد يأتي الرمز في قالب أسلوبي لأن الرمز لا يتمثل في المفردات فحسب (فهو سمة في الاسلوب و ليس للكلمات بل ولا لعلاقة كلمة بكلمة أخرى علاقة قائمة على التراسل الجزئي)[5].

---

[1] محمد احمد الفتوح، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر، ص457.

[2] إبراهيم خليل، الشعر العربي الحديث، دار المسيرة ، عمان ، ط3، 2003م، ص323.

[3] نسيب نشاوي،المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، د ت ، 1984م ص457.

[4] محفوظ كحوال، المذاهب الأدبية و الكلاسيكية، ص162.

[5] محمد احمد الفتوح،المرجع السابق، ص138.

ويكون هذا التكثيف في (تقريب الصفات المتباعدة رغبة في الاتجاه و تكثيف الصورة والدلالة مثل"رماد الورد""نجوم الصحراء")[1].

ومن هنا تكون أمام الصورة الجديدة التي تعتمد قوتها على شيء من الايهام و إشاعة الحزن الغامض و بذلك عدت هذه الصورة (تركيبا معقدا أو مسرحا للتناقضات يقوم على تراسل الدلالات و الأشياء، و انصهار العلاقات البنيوية العضوية في بوتقة التجربة الكلية التي تتمدد في كل جانب، وتتفتح على زخم معنوي غير متوقع هي غاية كثيفة من الرموز المشحونة بدلالات سياقية "علائقية" مبتكرة، يصعب فكها و التواصل معها خارج منطقها، هذا المنطق الذي يصدر عن الذات كرؤيا و عن الواقع الخيالي الذي يجمع ما لا يجتمع ويقرن ما لا يقترن)[2].

رابعا:سمات المدرسة الرمزية العربية الحديثة:

أ/الوحدة العضوية للبناء:

إنَّأهمَّ ما تتميز به المدرسة الرمزية العربية الحديثة هي قيام شعرها الرمزي (على الوحدة العضوية للبناء الفنِّي" وهي "غير "الوحدة الموضوعية التي دعا إليها العقاد و المازني و أضرابهما فتلك تتطلب التقيد بموضوع واحد للقصيدة بمعنى ألاَّ يأتي الشاعر بأغراض "الغزل" و الوصف و الرثاء" مثلا في قصيدة واحدة بل عليه أن يتحدث في غرض واحد "الوصف" مثلا)[3]، بل هي تلك (التي دعا إليهاكولودج و التي تعني أن تنموالقصيدة من داخلها أن تكون نسيجا حيا متناميا نموا عضويا طبيعيا تؤدي فيه كل خلية إلى التي تليها إلىأن يكتمل البناء الفني)[4].

وطبقا لهذا المفهوم فقد أضحى الشعر الرمزي العربي يقوم على الوحدة العضوية للبناء (وبات من المستحيل اقتطاع جزء أو مقطع من عضوية القصيدة، لأنَّ مثل هذا العمل يعطل

[1] محفوظ كحوال ، المذاهب الادبية والكلاسيكية، ص161.

[2] إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ص320.

[3] نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص469.

[4] المرجع نفسه، ص469.

العناصر الجمالية و المعنوية و يشل الهيكل العام للقصيدة المتكاملة بوحدتها، فالرمزيون العرب يرون أن القصيدة، ماهي إلا فضاء فني مستقل يتداخل فيه كل شيء)[1].

ب/ حدس القارئ يفسر النغم الشعري:

إنَّ الشعر عند الرمزيين (هو عبارة عن أفعال بالقلوب و العقول ... أيأن القيمة الشعرية ليست معطاة في الكلمة المباشرة، وإنَّما تتوقف على المسافة بينها و بين الكلمات التي يتصورها القارئ ذهنيا، بما وراءها بما يتجاوز باستمرار النص المكتوب)[2].

ولهذا نجد الرمزية (تعطي للقارئ الحرية –و هي عملية نفسية– في تفسير النغم الرمزي، لأنَّ الرمزية تؤثر الاقتصاد في التعبير، وتعتمد اللمح الذي يشير إلىالانفعالات دون أن يُميِّزها)[3].

و نتيجة للنص المكتوب أضحى النص الشعري قادرا على التجدد، بحيث لا يخاطب الحاضر فقط بل الحاضر و المستقبل من الأجيال (وبذلك لا يستهلك الأثر الفني بل يبقى طاقة مضيئة تملك القدرة على التحريض البعيد المدى و البث في ظروف متعددة تخاطب أجيالا متعاقبة، وكل جيل يقرأ هذا العمل يقلب محورا من محاوره أو بعدا من أبعاده تبعا لشواغله و مطامحه)[4].

ج/ الرمز أداة التعبير:

يلجأ العديد من الشعراء إلى الرمز ليعبروا بحرية عن الأشياء التي لا يستطيعون التعبير عنها بغير الرمز(فيتخذ الشعراء من الرمز أداة للتعبير بدعوة أن اللغة العادية عاجزة عن احتواء التجربة الشعرية، وإخراج ما في اللاشعور، وتوليد الأفكار الكثير من ذهن القارئ فبالرمز تستطيع اللغة نقل هذه التجربة و اجتياز عالم الوعي إلى عالم اللاوعي)[5].

---

[1] نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، ص 469.

[2] المرجع نفسه، ص480.

[3] المرجع نفسه، ص480.

[4] خالدة سعيدة، حركية الإبداع في الأدب العربي الحديث، دار العودة ، بيروت،ط1، 1979م، ص101.

[5] نسيب نشاوي ، المرجع السابق ، ص471.

خامسا: ظاهرة الرمز في الشعر العربي بين القديم و الحديث:

أ/في الشعر العربي القديم:

لقد اختلفت آراء النقاد حول وجود ظاهرة الرمز في الشعر العربي من عدمه ، حيث (ذهب جمع النقاد و منهم (إيليا حاوي) بأنه لم يكن مقدورا للجاهلي و العربي بعامة أن يلم بهذه التجربة، لأنَّ مستواه الإبداعي و الحتميات التي خضعت لها نفسيته، لم تكن لتيسر له الولوج في أعماق هذه التجربة)[1].

كما أنَّالإنسان العربي (كان واقعيا أكثر منه غيبي عكس الإنسانفي بعض الأمم الأخرى مثل الإغريق، لذا فإنّ افتقاد العربي الجاهلي للعنصر الغيبي الخارق ساقه نحو الواقعية، ولو أنَّ الشعر القديم ألمَّبالأسطورة عبر عالمه البهي لنال قليلا و كثيرا من الحقائق الرمزية، فالأسطورة كانت مبدعة في العصور الإغريقيةالمتقدمة حتى أنها شملت الكون، فضلا عن الحياة و ما وراء ها ولم يكن الجاهلي نازعا ذلك المنزع الأسطوري و إنَّما كان يواجه الواقع بقدرته الخاصة)[2].

وهذا ما أشار إليه الباحثون (بأنَّ الشعر العربي القديم كان أميل إلى الوضوح و الواقع منه إلى الغموض و التجريد)[3].

في حين يرى آخرون بأنَّ العربي الجاهلي قد عرف الرمز و هذا ما (نجده عند الكهان اللذين يعتمدون على الإلهام و الشك و التهويل و غيرها من الأمور التي تحدث تأثيرا على السامعين لأنَّ لغة الكهان في الجاهلية كانت تعتمد على الرمز و الإلهام والاستغلاق و القسم و الطنين و الجلجلة و التهويل و الإغراب حتى تتحقق الغاية المقصودة منها وهي التأثير في السامعين ... و هي أقرب إلى الرمزية اللغوية من حيث اعتمادها على الابهام و الغموض و اهتمامها بالموسيقى التي تخلق جوا من الإيحاء و صورا من الاحلام)[4].

---

[1] جلال عبد الله خلف، الرمز في الشعر المعاصر، ص05.

[2] المرجع نفسه، ص05.

[3] المرجع نفسه، ص05.

[4] المرجع نفسه، ص06.

إضافة إلى ذلك تجد أن الشاعر الجاهلي قد وظَّف في بعض المواقف الأسطورة في شعره حيث (احتوى الشعر العربي منذ ذلك العصر على بعض الإشاراتالأسطورية كالإشارةإلى حكاية زرقاء اليمامة، ولبد نسر لقمان بن عاد و أسطورة الهامة أو الصدى وهي هامة تخرج من رأس القتيل و تنادي اسقوني حتى يؤخذ الثأر)[1].

كما أنَّ هناك من يرى بأنَّ الغزل كان مكانا خصبا للرمز (وبأنَّ جميع أنواع الغزل الذي كان الشاعر الجاهلي يقدم به القصائد من باب الرمز)[2].

ولعل في الأمر مبالغة بالقول بأنَّ العرب عرفوا الرمز بشكله الواضح و المعروف و إنَّما يمكن القول بأن الشعر الجاهلي قد عرف الرمز و لكن ضمن حدود ضيقة و إشارات وردت هنا و هناك ومن أمثلة ذلك ما قاله امرئ القيس:

فقلت له لمَّا تمطَّى بصلبه * وأردفإعجازاً وناء بكلكل.[3]

ب / في الشعر العربي الحديث:

إنَّ الرمزية بمفهومها الحديث لم تظهر في الشعر العربي الحديث، إلا في النصف الثاني من القرن العشرين(إذ بدأت متأثرة بالشعر الفرنسي ثم تهيأ لها نقاد عرب، وضعوا لها المعايير الجمالية النظرية، وقاسوا إليهاالاعمال الفنية)[4].

بالإضافةإلى الترجمة التي لعبت دورا في بروز الرمز في الشعر العربي (ولا شكَّأنَّ هذه الرمزية الجديدة قد رضعت دون أدنى شك من ثدي الرومانسية التي غذتها التراجم الحديثة عن الآدابالاوربية، بالإضافةإلى نزعة الألم و الحنين عند الشاعر العربي)[5].

ومن خلال نظرة الشعراء للرمز و تعريفهم له، (ظهرت المدرسة الرمزية العربية كمذهب أدبي نشأ في الشعر العربي الحديث، وتوضحت معالمه في النصف الثاني من القرن

---

[1] مصطفى السعدني، في التناص الشعري ، منشأ الناضر، الإسكندرية، ص183.

[2] جلال عبد الله خلف ، الرمز في الشعر المعاصر، ص6.

[3] امرئ القيس، الديوان، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار لمعارف ، ط4، 1984م ،قافية اللام

[4] محمد احمد الفتوح، الرمزوالرمزية في الشعر المعاصر، ص13.

[5] جلال عبد الله خلف ،المرجع السابق ، ص11.

العشرين عن تجارب إنسانية و معاناة قومية وطنية وقد أصبح الرمز ظاهرة فنية أساسية من ظواهر القصيدة الحديثة ولما كان الرمز من التقنيات الفنية)[1].

ولعلَّ "أديب مظهر" من أشهر دعاة هذا المذهب إذابدا متأثر بالمدرسة الرمزية الفرنسية، حيث أثرى الشعر العربي الحديث بقصيدته "نشيد الكون" مطلقا شرارته الرمزية في لبنان ... بل إنَّما لغرابتها وغموضها أحدثت ضجة بين المثقفين آنذاك، من قابل مشجع لها، ومن رافض مستخف بها، بالإضافةإلى قصيدة "نشيد الخلود" إذ كانتا الرمزية في الشعر العربي الحديث.

سادسا:لمحة عن حياة خليل حاوي و تجربته الشعرية:

أ/حياته:

1/ نشأته:

خليل حاوي شاعر لبناني معاصر (ولد بعيد انتهاء الحرب العالمية الأولى، مطلع عام 1919م، في الشوير، إحدى قرى جبل لبنان وشب مع الجلاء الاستعماري وبروز الفكر القومي الوحدوي في ظل واقع سياسي عربي أدَّىإلى هزيمة الجيوش العربية)[2] .

كانت النشأة الأولى لخليل الحاوي بلبنان، لكنَّ الظروف القاسية التي طرأت على حياته غيَّرت مجراها و أجبرته على الرحيل إلى سوريا، ويختصر هو نفسه مسيرة حياته بقوله (مرض والدي ولي من العمر اثنتا عشر سنة ... ضاقت بنا سبل العيش فتحتم عليا و أنا أكبر إخوتيأن أترك المدرسة و أبدأالعمل كما يبدو الكثير من اللبنانيين و من أوجع الذكريات أنَّه كان علي أن أحمل الحجارة على رصيف الطريق، مع أننيكنت انعم قبل بحياة مترفة، كنت أيام العطل ألزم البيت لأني كنت افتقر إلى ثوب جديد... وفي الخامسة عشر

[1] مناف جلال عبد المطلب، الرمز في شعر السياب، دار لشؤون الثقافية ، د ط، د ت ، ص14.

[2] علي نجفي أيوكي، أشكال التناص الديني في شعر خليل الحاوي، مجلة دراسات في اللغة العربية ، وآدابها ، العدد السادس، 2011، ص1.

انخرطت في الحزب القومي السوري ... وفي السابعة عشر أصبحت معلماً، و ارتحلت إلى الجولان في أوائل الربيع...)[1].

كان خليل حاوي (وحيد أبويه، ثم رزقا ابنة وثلاث صبيان ... توفوا جميعا و هذا الموت المبكر لأشقاء خليل حاوي لم يترك جرحا كبيرا في نفسه لأنَّه لم يتعلَّق بهم وعلى خلاف ذلك فقد غادرت "اوليفيا" بنت العامين وتركت الأثر العميق في نفس الحاوي و ذاكرته إذ شغف بها غاية الشغف)[2] .

كلُّ هذه الظروف التي مرَّ بها خليل حاوي لعبت دورا في تكوين الشاعر نفسيا وفكريا، هذا وقد كان للوضع العام في لبنان و الوطن العربي عظيم الأثر على الشاعر (بدأ بالمحطة الأولى و المتمثلة في نكبة فلسطين و انتهاءً باجتياح إسرائيل للبنان في حزيران 1982م، و قد أثرت في الشاعر أيما تأثير لأن الهزيمة في التاريخ العربي الحديث تحيل دائما على هزائم أخرى ، فاجتياح إسرائيل للبنان في حزيران عام 1982 ذكر الناس بهزيمة مصرفي حزيران 1967).[3]

2/وفاته (نهايته المأساوية):

كان خليل الحاوي يعدُّ نفسه الضمير الوازع لهذه الأمة، يفرح لفرحها و يحزن لمصائبها كان عليه أن يقف موقفا احتجاجيا ضد الوضع العقيم، وشاعرنا كان موقفا قبل أن يكون صانعا لقصائده فكثيرا ما فكر بالإنتحارباعتباره حلاً جريئا فكما جاءإلى الحياة دون إرادته فعليه أن يغادرها بإرادته، ففضَّل بذلك الموت على الحياة، ولم يكن هذا راجعاإلى فشله بأن يكون شاعر قضية سياسية، و إنَّما تعود إلى مسؤوليته الحضارية التي طمح من خلالها إلىأن يكون رمز الانبعاث وإثر اجتياح إسرائيل لبيروت عام 1982 قرر هذا الشاعر المأساوي أن يفتدي كرامته بروحه وانتحار خليل حاوي مهما قلنا و تأولنا في دوافعه النفسية ينتسب بلا شك إلى رمز الانتحارات البطولية و البطولات الانتحارية، إنَّه تصرف مثير

[1] عبد الحميد الحر، خليل الحاوي ، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1995م، ص62.

[2] إيليا حاوي، خليل الحاوي في سطور من سيرته و شعره، دار الثقافة بيروت ، ط1، 1984م، ص68.

[3] يمنى العيد، الكتابة تحول في تحول، دار الآداب، بيروت، ط1، 1993 م ، ص131.

ثقافته:

خليل حاوي شاعر جمع بين الفلسفة و النقد و الأدب،(وتبدأ النشأة الثقافية الأولى لخليل الحاوي في المدرسة اليسوعية التي قضى فيها أجمل أيام عمره، لأنَّ والديه كان يغمرانه بكل العواطف و كان زاهيا بتفوقه المتميز، إلا أنه في الأخير تمرد على الرهبان اليسوعيين).[1]

وفي سن العاشرة التحق بالمدرسة (الوطنية العليا" و التي غادرها لا حقا تحت الظروف العائلية و استطاع أن يكمل تعليمه بمدرسة "الشويفات"، وكان أكثر دور العلم اغتباطا بنجاحه الجامعة الأمريكية التي عرفته طالبا مجداً و متعلما مثقفا حاد الذكاء فاستقبلته بعزة و افتخار و أدخلته في سلك أساتذتها معلما للنقد الأدبي في دائرة الادب العربي حتى آخر أيامه، و كانت سيرته العلمية حافلة بالنجاح)[2] .

وعن اطلاعه الثقافي (نجده قد بدأها بالاطلاع على غوامض الدين و أسراره حيث تعلق بما هو شائع مثبت وأهمل ما هو سطحي بعيد عن حقيقة الواقع و كان الكتاب المقدس العتبة الأولى للتمييز بين الخير و الشر فاتبع ما هو جدير بثبات العقيدة التي يخص به نفسه فمال إلى العهد الجديد بسموه الروحي نفر من العهد القديم)[3] .

ج/ تجربته:

إنَّ المتأمل في تجارب خليل حاوي الشعرية يجدها تمزح بين الوطنية و القومية و الإنسانية الخالصة ، فهذه التجارب الشعرية أيًّا كانت (تستمد قليلا أو كثير من التيار الإنساني و من النبع الغزير الذي يفيض به النفس الإنسانية من حولها فهي تقتبس من القومية أصولها، ومن الوطنية روحها و من التاريخية صيرورتها، ومن الإجتماعية طموحها، ومن الخيالية فلسفتها ومن الأسطورة حذاءها الانيق)[4] .

---

[1] إيليا الحاوي، خليل حاوي في سطور من سيرته وشعره، ص66.

[2] المرجع نفسه ، ص66.

[3] المرجع نفسه ، ص99.

[4] محمد صادق عفيفي، النقد التطبيقي و الموزنات، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط ، 1978، ص 109.

هذا وقد اتَّخذ الشاعر من الفلسفة الوجودية وسيلة ليعبر بها عن وطنيته و توجهه القومي و مع أن الفلسفة الوجودية كانت تعفي الشاعر من مسؤولية الالتزام برسالة محددة احتراما لخصوصية الخلق الرمزي للغة إلاأن التجربة الشخصية و الوطنية التي انصهر فيها الشاعر بقوة عارمة جعلت منه نجم هذه الرسالة"[1].

إضافة إلى ذلك نجد الشاعر خليل الحاوي قد تغنى بالخصب كدليل على القوة و الصمود التي يراها في أمته ففي (مراحل متعددة من تجاربه، غنى خليل الخصب بينبوع من الروحانية الوثنية الأولى، حين كانت الروح الكونية حالة في الإنسان و الإنسان حال في الروح الكونية، وتجربة التغني بالخصب ترد عنده عبر التجربة الوجودية العامة التي تتحرى عن منابع القوة و الصمود في الكون كي يكون قادرا على الصمود و التجدد من ذاته و بقواه الخاصة به الهاجعة في قلبه و الغزيرة بينبوع البراءة الأولى تماثل في النفس قوى الخصب في الطبيعة)[2].

وهناك العديد من الأمثلة على تجاربه وبخاصة تغنيه بالخصب (فقد مر الشاعر في رحلة سدومية، رمادية، توسل فيها النار لتطهير النسل و العالم ليبتدع من دونها النسل ... حتى تلامح له اليقين في حضارة البعل و الدخان ، برجا صامدا بوجه تلك الدوامة التي تبتلع البروج)[3].

إنَّ تجربة الشاعر هي (تقوم أساسا على الموت والبعث وقد كانت في الكثير من الاحيان تقوم على الرمز حيث تظهر تجلياتها المتعددة على امتداد تجربته وهي تجليات أشبه ما تكون بألوان قوس قزح ، تبدوا مختلفة و لكنها شديدة الصلة فيما بينها) [4] هذا وقد كان خليل حاوي (يريد من الشاعر العربي أن يعتمد على تجربته الذاتية، التي ينبغي أن لا تسلخ عن تجربة الامة، بل يجب أن تتحد بها،إنها الإلتزامية الصادقة، ولهذا جاء شعر خليل حاوي

---

[1] صلاح فضل، تحولات الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت ، لبنان، ط1، 2002م، ص81.

[2] إيليا حاوي، خليل حاوي في مختارات من شعره ونثره، ص47.

[3] المرجع نفسه، ن ص.

[4] أحمد الخطيب، ثنائية الموت في تجربة خليل الحاوي، مجلة الجامعة الإسلامية، جامعة البترا، عمان، العدد الأول، 28 يناير، 2015،ص4 .

قوميا نابعا من شعوره، والتزامه بقضايا أمته التي بسبب تشرذمها و تقاعسها عن النهوض بدورها الرائد مع حياته ثمنا)[1].

[1] انطونيوس بطرس، الأدب تعريفه، أنواعه، مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، د ط ، 2005م، ص364.

الفصل الثاني

الرمز في شعر خليل الحاوي

أولا: الرمز الديني

ثانيا: الرمز الأسطوري

ثالثا: الرمز الطبيعي

رابعا: الرمز التاريخي

خامسا: الرمز الصوفي

سادسا: الرمز الخاص

سابعا: بنية القصيدة الرمزية

أ -الإيحاء

ب - التحرر من الصيغ النحوية

ج -الاشتمال على أغراض جديدة

تمهيد:

الرموز في شعر خليل حاوي متعددة ومتنوعة حيث (تكاد كلماته كلها تتحول إلى رموز تشير إلى حقيقة أو تومئ بفلسفة حتَّى غدا البناء الشِّعري لديه مجموعة كثيفة من الرموز تخفي نظرات الشاعر الفلسفية لهموم عصرنا الحضاري المغمور بالصِّراع بين مختلف الحتميات الكونية والحضارية)[1] ولعلَّ أهمَّ هذه الرموز التي وظفها خليل حاوي هي:

أولا: الرمز الديني:

يُعدُّ الرمز الديني من الرموز التي استعملها الشَّاعر في شعره وخصوصا تلك التي استلهمها من الدين المسيحي، وبخاصة أعمال عيسى عليه السلام في إحياء الموتى التي وردت في الإنجيل، والتي وجد فيها مجالا رحبا للتعبير عن فكرته العصرية.

وأهمُّ هذه الرموز ما نجده في قصيدة "لعازر عام 1962"، ولعازر هذا هو الذي أحياه المسيح عيسى عليه السلام بعد الموت، فقد ورد في الإنجيل وذهبت مريم أخت لعازر إلى حيث كان الناصري وقالت له لو كنت هنا لما مات أخي، فقال لها إن أخاك سوف يقوم، وبعد ثلاثة أيام فعلا قام أخوها من موته وأصبح دليلا على قدرة المسيح على بعث الموتى وأصبحت شخصية لعازر رمز للبعث والحياة غير أنَّ التجربة الشعرية في شعر خليل حاوي لا تريد لهذا الميت أن يقوم فعلا، وإنَّما تريد له أن يتعمَّق في قرار الحفرة على نحو ما نلحظه في مطلع القصيدة "لعازر":

عمِّقِ الحفرةَ يا حفَّار
عمِّقها لقاعٍ لا قرارْ
يرْتمِي خلفَ مدارِ الشَّمسِ
ليلاً منْ رمادٍ
وبقايا نجمةٍ مدفونةٍ خلفَ المَدارْ
لا صَدَى يَرْشُحُ من دوامةِ الحُمَّى

[1] نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ص492.

ومن دولابِ نارْ

آهٍ لا تُلقِ على جِسْمي

ترابًا أحمرَ حيًا طريا[1]

ويأبى الميت أن يصبَّ عليه التُّراب حتى لاتحيى عليه أي نبتة، وإنَّما يطلب أن يغطَّى جسمه بأملاح الكلس والكبريت والفحم الحجري:

لُفَّ جِسْمي، لُفَّهُ حَنِّطهُ واطْمرهُ

بكلسٍ مالحٍ، صخرٍ منْ الكِبْريتْ

فَحمٍ حجريّ[2]

والشاعر حينما ذكر شخصية "لعازر" والتي تعد رمز للبعث من الموت لم يكن يقصد بعثا حقيقيا وإنَّما كان البعث مشوها، تماما مثلما هو الحال بالنسبة للعالم العربي، والذي يرى باستمراره على حاله خير من بعثه.

وفي نفس القصيدة نلحظ الكثير من الرموز الدينية المسيحية لعلَّ أهمها ذكره لبعض الأسماء الدينية والتي تحمل دلالات متعددة، فقد ذكر "صلوات الحب" في الديانة المسيحية، وذكر الناصري أيضا والذي يعد رمزا لإحياء الموتى:

صلواتُ الحبّ والفصح المغنىَّ

في دموع النَّاصري[3]

غير أن الشاعر الذي أثرى قصيدته بهذا الكم الهائل من الرموز إنما كان يرمز من خلاله إلى واقعه(وليس لعازر سوى رمز الجيل العربي الذي يعاني إرهاصات الانبعاث، ولكن الموت في نظر الشاعر خير من هذا الانبعاث الرخيص الذي لن يكون إلا بمعجزة

[1] خليل حاوي، الأعمال الكاملة، دار العودة، بيروت، د ط ، 1972م، ص309.

[2] المصدر نفسه، ص310.

[3] المصدر نفسه ، ن ص .

كمعجزة الناصري في قيامة لعازر) [1]، ولقد رأى كثير من الدارسين أن يسموا هذه القصيدة بقصيدة الهزيمة، إشارة إلى الهزائم العربية المتلاحقة مع العدو الإسرائيلي.

ومن الرموز الدينية كذلك"أيوب"، حيث نجد إشارات رمزية إلى أيوب وصبره، ويعد أيوب النبي عليه السلام رمزا دينيا يدل على الصبر فهو الذي ابتلى بمرض لمدة ثماني عشرة سنة استحيا فيها حتى أن يدعوا الله بالشفاء وحينما دعاه، دعاه بأدب منقطع النظير وهذا مانجده في القرآن الكريم في قوله تعالى

(وَأَيُّوبَإِذْنَادَىٰرَبَّهُۥأَنِّيمَسَّنِيَالضُّرُّوَأَنتَأَرْحَمُالرَّٰحِمِينَ(83)الأنبياء:الآية 83.

وفي هذا يقول الشاعر:

وأُمْسي كُلَّ أَمْسِي فيكَ يا نَهر الرمادِ

صلواتي سَفَرُ أيوب وحُبِّي دَمْعُ ليلَى[2]

وقد وظف الشاعر "أيوب" رمزا للصبر حتى يبين بأنه سيصبر في مواجهة المحن كما صبر أيوب على المرض كل هذه المدة.

وفي موضع آخر نجد الشاعر قد أشار إلى قصة إبليس مع آدم عليه السلام وهذه القصة موجودة في جميع الأديان السماوية، وقد استعمل الشاعر إبليس كرمز للتكبر فحينما أمره ربه بالسجود لآدم تكريما لآدم وتعظيما لله، لكنه رفض

ولقد لجأ الشاعر إلى هذا الرمز ليعبر عن غضبه ورفضه وامتعاضه لكل مايحصل حوله حيث يقول:

إبليسُ مِنْ نارٍ وآدمُ منْ طينٍ

والطين لا يسمو سُموَّ النَّار[3]

[1] نسيب نشاوي، المدارسالأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص490.

[2] خليل حاوي، الرعد الجريح، دار العودة، بيروت، ط1، 1979،ص25.

[3] خليل حاوي، من جحيم الكوميديا، دار العودة، بيروت، ط1، 1979م ص35.

أمَّا في قصيدته "ليالي بيروت" فقد وظَّف الشاعر العديد من الرموز الدينية حتى ولو كان التوظيف جزئيا يتمثل في الإشارة إليه فقط ومن هذه الرموز نجد الصليب، كما نجد ذكرا للفردوس رمز الخلود والراحة، وقد ذكرت في جميع الأديان السماوية، وفي نهاية القصيدة نجد ذكر لكلمة الكهف وما تحمله من دلالات ورموز يقول:

أنْجَزَ العمرُ مَشْلولاً مُدْمى
في دروبٍ هدْهَا عِبءُ الصَّليبْ
دونَ جَدْوى، دونَ إيمانٍ
بفردوسٍ قريبْ
عُمْرنا الميّتُ ماعادتْ تُدْمِيهِ النُّيوب
والذُّنوب
ماعلينا لو رُهنَّى لدَى الوحشِ
أو لدى الثَّعلبِ في السُّوق المريب
وملأنا جوفنا المَنْهومُ من وهجِ النَّضار
ثُمَّ نادَمَتنا الطَّواغِيتُ الكِبَار
فاعْتَصرنَا الخمرَ من جوعِ العذَارى
والْتَهَمْنا لحْمَ أطفالٍ صِغارٍ
وعَفوْنا عَفْوَ دُبٍ قُطْبِيٍّ
كهفهُ مُنْطمسٌ أعْمَى الجِدارْ[1]

و إذا ماعدنا لرمز الصليب فإننا نجده مبثوثا في الكثير من القصائد عند خليل حاوي ففي قصيدة "جنيه الشاطئ" لخليل حاوي بديوانه "بيادر الجوع" يقول:

دُمِغَة فوقَ جَبِيني لعنةٌ حمراء...
كانتْ منْ سِنينَ وما تزالْ

[1] خليل حاوي، الأعمال الكاملة، ص58.

يَحْكُون: لي جسدٌ عجيبْ

ترتدُّ عنهُ النَّار ترتدُ الخناجِرُ والنِّبالُ

يحكون:

أصبح في الكهف لُحُومَ أطفالٍ لي

عين أصيدُ بهِ الرِّجَال

وصدى لعينٌ

باسْمِ الصَّليبِ لعلَّ يَطْرُدها الصَّليبُ

(تفاحةٌ غجريةٌ)

(وصِبيةُ الوَعْرِ الخَصِيب)

ما زلتُ أجهلُ ما الذنوبُ وكيفَ تُغْتَسَلُ الذُّنوبُ

وأخافُ من(باسمِ الصليبِ)

أنسلُ للكهف المعلق فوق أمواجِ المضيقِ[1]

هذا الحشد الكبير من رمز الصليب في القصيدة الواحدة إنَّما يعبر عن حالة نفسية معينة، (واللجوء إلى الصليب عند خليل حاوي في "البيادر" قد يكون أساسيا في تحديد معالم الرمز لا من حيث طبيعة قصيدته وهي من الشعر السحري إذا صحت التسمية)[2].

أمَّا قصيدته "المجوس في أوربا" فهي حافلة بالكثير من الرموز الدينية، (ولقد توسل خليل ثمة الرموز المسيحية ...والقصيدة ذات إيقاع وجودي ابتهالي في نهايتها، كما في الدعوات والصلاة، وهذا الأسلوب كان من مقومات التجسيد الفني في شعر خليل) [3]، حيث يقول:

يا مجوسَ الشَّرقِ هل طوفتمُ العالمَ

[1] خليل حاوي، الأعمال الكاملة، ص109-110.

[2] مصطفى السعدني، في التناص الشعري، دار المعارف، الإسكندرية، د ط ،د ت ،ص147.

[3] إيليا حاوي، خليل حاوي في مختارات من شعره ونثره، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1984م، ص32.

في غمرةِ البحرِ إلى أرضِ الحضارةِ لِتَرو أيّ إلهٍ
يَتَجلَّى من جديدٍ في المغارةِ
منْ هُنا الدَّربُ، هُنَا النَّجْمُ
هنا زادُ المسافرِ
ساقنا النَّجمُ المغامرُ
عبر باريس...بلونا صوْمعاتِ الفكرِ،
عفنا الفكر في عيد المساخر،
وبروما غطَّت النجمُ مِحنهُ
شَهوةُ الكهَّان في جمرِ المَباخِرِ،
ثُمَّ ضيعناهُ في لندنْ، ضِعْنا،
في ضباب الفحمِ، في لغْزِ التِّجارةِ
ليلةَ المِيلادِ لا نجمٌ
ولا إيمانُ أطفالٍ بطفلٍ ومغارة[1]

فالشاعر قد أراد من خلال هذه الرموز المسيحية أن يبين أنَّ الغرب الذي يدعي الحضارة والتطور لازال يعيش أزمة التيه بين الماديات وأنّ المسيحية الحقة والصافية لا تزال في الشرق.

وفي أحيان أخرى نجد الشاعر قد جعل الرموز الدينية كعناوين لقصائد ومن أمثلة ذلك "الأم الحزينة" والتي شبه فيها الشاعر الأرض العربية بمريم أم المسيح عليه السلام، حين شيعت ابنها المسيح فإن الأرض العربية كذلك يوميا تشيع أبنائها.

هذا وقد استمد الشاعر رموزه الدينية من الديانة اليهودية كذلك، حيث كتب عن سدوم ثلاث قصائد "الأولى بعنوان" سدوم"، والثانية"عودة إلى سدوم"ضمن" نهر الرماد"، ثم يعود إلى هذا الرمز في ديوانه الأخير من جحيم الكوميديا، فيكتب قصيدته في سدوم، وقد ورد في

[1] خليل حاوي، الأعمال الكاملة، ص109-110.

العهد القديم(وإذ أشرقت الشمس على الأرض دخل لوط إلى صوغر فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتا ونار من عند الرب من السماء وقلب تلك المدينة وجميع السكان)[1].

كانَ في الآفاقِ والأرضِ سُكونٌ
ثمَّصاحتْ بومةٌ، هاجتْ خفافيشُ
دُجا الأفُقِاكْفَهَرَّا
ودوتْ جلْجَلتُ الرعد
فَشَقَّت سُحبًا حمراء حرّى
أمطرتْ جمرًا وكبريت ومِلحًا وسموم
وجرى السّيل براكينُ الجحيمِ
أحْرقَ القرية، عرَّاها
طَوى القَتْلَى ومرَّا[2]

وتعدّ "سدوم" رمزا للأمة التي أهلكت بفسادها فالشاعر لا يريد لأمته أن تلقى نفس المصير، لذا فإن (تجربة سدوم كانت تؤكد أبدا عند خليل حاويأن أي التفاتإلى الماضي يحيل صاحبه إلى تمثال من الملح الموات وأنّ التجديد ينبغي أن يصير من الذات ومن الأعماق، وأنّه ولادة مولود من ذاتها وليست استمرارا عقيما من الماضي) [3] ومن الرموز الدينية التي استقاها من الديانة اليهودية أيضا الأفعى رمزا للحيلة والخديعة وهي إشارة إلى تلك القصة التي وردت في التوراة على أن الشيطان قد تمثل في صورة أفعى وغوى "حواء" على أن تأكل من الشجرة المحرمة والتي بدورها –حواء– شجعة آدم أن يأكل من الشجرة وأن يعصي الله تعالى حيث يقول خليل حاوي:

وانْحْدَرنا في الدَّهاليزِ اللعِينة

[1] عايدي جمعة، شعر خليل حاوي دراسة فنية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، 2006 م،ص71.
[2] خليل حاوي، الأعمال الكاملة، ص83.
[3] إيليا حاوي، خليل حاوي في مختارات من شعره ونثره، ص20.

لمغاراتِ المدينة،

أعين ترتدُ عن بابٍ لباب،

أعْينٌ نَسألُها: أينَ المَغارة؟

واهتدينا بسراجٍ أحْمَر الضَّوءِ لبابٍ

حُفِرتء في عبارة:

"جَنَّةُ الأرْضِ حيث لاحيةٌ تُغوِي،

ولاديانٌ يرمِي بالحجارةِ

هاهنا الورود بلا شوكٍ

هنا العُريُّ طهارة ...[1]

إنّ الرموز في شعر خليل حاوي كثيرة تنوعت بين مسيحية إسلامية وحتى يهودية وهذا إن دلَّ فإنما يدلُّ على اتساع ثقافته وعمق تفكيره.

ثانيا: الرمز الأسطوري

الرمز الأسطوري من الرموز التي لجأ إليها خليل حاوي ليعبّر بها عن تجربته الشّعرية وعن رؤيته للعالم، (حيث يستهل خليل تجربة البعث والنهوض والتعبير عن الاندفاع الحيوي أو الاندفاع الخلاق كما قال به نيتشه وبرغسون وعبر معاناة شعرية تحسست منابت الخصب وعروقه ودماءه التي انتصرت على الجليد وهو رمز الموت المميت)[2].

ففي قصيدة "بعد الجليد" يستحضر لنا الشاعر أسطورة تموز رمز الخصب والنماء ليعبّر به عن رغبة في الانبعاث، حيث (كان الناس على اعتقاد بأنّ تموز يموت كل سنة وينتقل إلى العالم السفلي وتتابعه عشتروت إلى هذا العالم المظلم حتى تنقذه، في غضون ذلك يتوقف التناسل عند الإنسان والحيوان وتتحول الأرض إلى بوار تخلو من العشب،

[1] خليل حاوي، الأعمال الكاملة، ص 121-122.

[2] إيليا حاوي، خليل حاوي في مختارات من شعره ونثره، ص88.

لأنَّالحياة وعملية الإخصاب تتوقف على وجود هذه الآلهة) [1]، وهي آلهة عوقبت فأنزلت إلى الأرض حيث تمضي ستة أشهر في العالم السفلي وهنا تحيى الأرض والزرع وترفع ستة أشهر يعم فيها القحط يقول الشاعر:

يا إلهَ الخِصبِ، يا بعلاً يفضُّ

التُّربةَ العاقرَ

ياشمسَ الحصيدِ

يا إلهاً ينفضُ القبرْ

ويافاصحاً مجيد

أنت يا تموزُ شمسُ الحصيد[2].

والشاعر حينما ذكر تموز رمز للخصب والنماء إنّما كان يعبر به عن العالم العربي وتجربته في البعث، فكما يعم الخصب والحياة بوجود تموز فإنّ العالم العربي يحيا بتجربة البعث العربي وهو هنا يتحد ويستنجد بتموز لما له من دلالات إيجابية في الحضارة العربية.

وفي نفس القصيدة –بعد الجليد– نجد ذكرا لأسطورة العربية أسطورة العنقاء وهي (وهي لطائر خرافي يموت ويلتهب رماده فيعود إلى الحياة ، فتغدوا النار سبيلا إلى الحياة بعد الموت لأن العودة إلى الحياة لا تتم بدون ألم وبدون اكتواء باللهب، ويعني الشاعر بذلك أنّ تحقيق النهضة نضال شاق لا يطال إلا بالتضحية، وإنّ الخلاص من الجمود والعجز لا يتم إلا بعبور الموت وتخطيه إلى الانبعاث)[3].

وفي هذا يقول الشاعر:

لا يُحْيِي عروقَ الميّتينا

غير نارر تلذُ العنقاءَ، نار

[1] علي بشيري وآخرون، الصورة الإشارية للموت عند خليل حاوي، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، العدد 19، 2012، ص65.

[2] خليل حاوي، الأعمال الكاملة، ص88.

[3] ريتا عوض، خليل حاوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1983م ، ص43.

تتغذى من رمادِالموتؤ فينا

في القرارِ،

فلْنُعانِ من جحيمِ النَّار[1]

فقد عبر الشاعر في هذه القصيدة –بعد الجليد– عن رغبة جامحة في الانبعاث والتحرر من التخلف، وقد صاغ رغبته هذه في قالب أسطوري يعد رمزا للتجدد الانبعاث وفي موضع آخر نجد الشاعر قد أشار إلى أسطورة "بروميثوس" والذي هو رمز لتقدم العلوم والفنون في الأساطير أن بروميثوس هو إله يعشق البشر ولحبهلهم قرر أن يعطي المعرفة للإنسان وأن لا تبقى حكرا على الآلهة ، ولهذا سرق شعلة من عند الإله زيوس وهذا ما أشار إليه خليل حاوي في قصيدته "عودة إلى سدوم".

ولِيمَيتُ من ماتَ بالنَّار

حَمَلتِ النَّار للفندقِ، للبيتِ المخرَّب

فيه أطمارُ أبي عكازه

يُضِيءُ البيتَخفاش مُذَهَّب[2]

وفي نفس القصيدة يستحضر لنا الشاعر أسطورة " شهرزاد" مع الملك شهريار حيث يروى أن الأخير كان ملكا أصيب بعد تعرض لخيانة زوجته له فأخذ يقتل كل من يتزوجها في صبيحة اليوم التالي، إلا شهرزاد فقط التي نجت من قتله حيث أخذت تروي له كل يوم قصة لا تكملها حتى بلغ عدد ما حكت له ألف قصة وقصة وشفي الأمير خلالها وأصبحت أميرته حيث يقول خليل حاوي في هذا:

خاتمٌ منْ شهرزادَ

فيك يا نهرُ الرَّمادِ[3]

[1] خليل حاوي، الأعمال الكاملة، ص91.

[2] خليل حاوي، الرعد الجريح، ص119.

[3] خليل حاوي ، المصدر السابق،ص88

إنَّ الشاعر هنا قد جمع بين النهر والذي هو رمز للحياة وبين الرماد والذي هو رمز للفناء ومن خلال هذا الجمع استحضر لنا "شهرزاد" رمزا للذكاء والصبر وللشفاء فكما شفي الملك شهريار من مرضه بسبب شهرزاد فإنّ العالم العربي والذي هو في نظر الشاعر نهر من الرماد هو بدوره سوف يشفى ولكن بحيلة تشبه حيلة شهرزاد.

أمّا بخصوص أسطورة السندباد فهي من التراث الشعبي وقد ذكرها الشاعر في قصيدة "البحار والدرويش" وفي قصيدة "وجوه السندباد" والسندباد في رحلته الثامنة"، وهي لشخصية أسطورية طوفت في البلدان ولم تعرف استقرار (فالسندباد حين ارتحل في التيه والغيب، حمل معه داره، أي ذاته القديمة، وكان يطمئن إليها، لكنه ماعتم أن انزعج عنها القلق الوجودي، والأسطورة تقول أن السندباد كان يخلد إلى الرّاحة زمنا في بغداد ثم يعتريه الشوق الهالعالأضلاع للعوالم الغاربة وكان قد ارتحل رحلات سبعة في الكون والطبيعة والبحر)[1].

وفي ذلك خليل حاوي في قصيدة "السندباد في رحلته الثامنة".

داري التي أبْحَرتْ غَرَّبتْ معي،
وكُنْت خيرَ دارٍ
في دوخة البحارِ
وغربة الدِّيارِ
والليلُ في المدينة
تَمضِي صحراؤهُ الحزينةَ
وغرفتي يَنْمو على عتبتهَا الغُبار
فأبتغي الفِرارَ
أمْضِي على ضوءٍ خَفِيٍّ
لا أعِي يقينهُ
فتزهر السكينةَ

[1] إيليا حاوي، خليل حاوي في مختارات من شعره ونثره، ص52.

وأرْتَمِي والليلُ في القِطار[1]

فحينما وظف خليل حاوي أسطورة "السندباد" رمز التيه والحيرة وعدم الاستقرار إنما كان يعبر عن حاله وعن شخصيته التي تشعر بالقلق تجاه ما يجري حوله ويحاول أن يكون ضمير أمته وعصره.

وفي قصيدة " البحار والدرويش" والتي وردت فيها شخصية السندباد نرى تجاوبا بين شخصية السندباد وأودسيوس فمن المشهور عن أودسيوس أنه حينما ظل في البحر لم تيأس زوجته من عودته، بل ظلت منتظرة له، واشتهرت بذكائها في رد الخطاب الكثيرين الذين يأتون لخطبتها (إذ كانت تتعلل لهم بأنها يجب أن تتم أولا عمل كفن لولد أدسيوس، ولكنها كانت تنقض ليلا ما تنسجه نهارا)[2] يقول:

بعدَ أنْ عانَى دوارَ البحرِ،
والضوءِالمُداجَى عبرَعتماتِ الطريق
ومَدَى المَجْهُولِ ينْشقُّ عن المجهولِ،
عن موتٍ محيقٍ
ينشرُ الأكْفانَ زُرقًا للغريق[3].

ومن الأساطير التي نجدها عند خليل وهي من تراثنا الشعبي نجد أسطورة الغول وهو رمزللخوف وللوحشة وأسطورة الغول هي لوحش خيالي يتغول ويتخفى وهو عملاق مخيف وقد ورد في الكثير من حكاياتنا الشعبية:

ذلك الغولُ المُعانِي
ما أراهُ غير طفلٍ منْ مَواليدِ الثَّواني
ويدٌ شَمْطاءَ منْ أعصابهِ
تَنْسلُّ أكفانًا له والموتُ دانِي[1]

---

[1] خليل حاوي، الأعمال الكاملة، ص227.

[2] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة بيروت ، د ط ،1987م ،ص91.

[3] خليل حاوي، المصدر السابق ، ص9.

وفي قصيدة "البحار والدرويش" نجد إشارة إلى أسطورة فاوست رمز التضحية من أجل المعرفة حيث باع نفسه للشيطان في سبيل الوصول إلى المعرفة، وقد استحضر روح "ميفستوفيلس" لطلبته وحينما أتى هذا الأخير ليأخذ روحه حاول فاوست عبثا أن يتفادى ذلك فقتله وانتهى بالشاعر اليأس (من العلم في هذا العصر فأبحر إلى الشرق العريق باحثا عن المعرفة فلما رأى حاله كفر به)[2].

قائلا:

خلِّني أمْضِي إلى ما لسْتُ أدْرِي
لن تغاويني الموانِيالنَّائياتُ
بَعْضُها طينٌ مُحْمَى
بَعْضُها طينٌ مواتٌ
آهٍ متُّ في الطِّين الموات
خلِّني للبحْرِ للرِّيحِ، لموتٍ
يَنْشرُ الأكفانَ زرقًا للغريقِ
مبحراً ماتتْ بعينيهِ مناراتُ الطَّريقِ
ماتَ ذلك الضوءُ في عيْنيهِ ماتَ[3]

إنّ الشاعر هنا يسقط ذاته على الشخصيات التي استحضرها (ورأى فيها المعادل الموضوعي لتجربته الذاتية لقد رأى أن الشرق والغرب بوضعهما الحالي عاجزان عن إعطاء المعرفة الإنسانيةمعناها الحقيقي)[4]

وفي معرض انتقاده لوضعه الذي يعيش فيه وظف "الخفّاش المذهب" رمزا لإيمان عجوز كريه، ومع ذلك الناس لتفاهتهم ينتفعون بضوئه المزيف يقول:

---

[1]خليل حاوي، الأعمال الكاملة ص9.

[2]إيليا حاوي، خليل حاوي، في مختارات من شعره ونثره، ص09.

[3]خليل حاوي، المصدر السابق، ص18-19.

[4]نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص490.

أنْجَزَ العُمرُ مشلولاً مُدْمَى

في دروبٍ هَدَّها عِبءُ الصَّليب؟

دونَ جدْوى، دونَ إيمانٍ[1]

ثالثا: الرمز الطبيعي

إنّ المتتبع لأشعار خليل حاوي يجدها مليئة بالرموز الطبيعية فقد ذكر الريح والنار والبحر والأرض وكلها رموز لها دلالات كثيرة ومتنوعة في شعره يقول:

ألاَ تراني غير تِمْساحٍ

تراني شجرةً مسمومةً

صمتُ جحيمٍ يغزلُ الجنونَ،

مُهَرجٌ حزينٌ[2]؟

وهو يتساءل على لسان الإنسان العربي ما وجه الشبه بين الإنسان والتمساح، كما يعد الريح من أهم الرموز الطبيعية التي استمدها الشاعر بجميع دلالاته الإيجابية والسلبية ولعل أهم دليل على ذلك ما نجده في ديوانه "الناي والريح" يقول:

للرّيحُ جوعٌ مباردٌ للفولاذِ

تمسحُ ما تحجزُ

من سياجاتٍ عتيقةٍ

ويعودُ ما كُنْتُ عليهِ

التُّربة السَّمراءُ في بدءِ الخليقةِ

بِكرًا لأولِ مرةٍ تَشْتَهي

بحضن الشمسِ، ليل رعدِ

بوجْهِها وتستَمري بورقِه[3]

[1] خليل حاوي، الأعمال الكاملة ص58.

[2] المصدر نفسه، ص162.

[3] المصدر نفسه، ص180.

وقد جعل الشاعر"الريح" رمزا لقوة الثورة ورمزا للتمرد ولرفض الظلم والتعسف والملاحظ أن الشاعر قد قرن بين "الناي" وهو دليل على الأصالة والارتباط بالعادات وكل ما يمد إلى الحضارة العربية بصلة وبين "الريح" والتي هي رمز للثورة ليبين أن الثورة التي يريدها ثورة تعيد للأمة العربية أصالتها، فالشاعر يلجأ إلى الريح ويتوحد معها(فتحرر دلالة الريح المعجمية، وتطلق دلالتها السيميولوجية سابحة في فضاء النص باعتبار الرمز– Sygmplole– دليلا يحيل على الموضوع، فالريح رمز لفعل التخطي والتجاوز والتغيير تغير أرض الشعر والإبداع والفكر، تتلبس إذن –الريح– بتداعيات الموروث الديني ليمنح الرمز القدرة على التعبير على دلالات تغير الثورة)[1].

والشاعر يجعل الفولاذ مباردا وليس مبردا واحدا موحيا بكثرة هذه الريح كما تدل على الحدة وإضافتها إلى كلمة فولاذ توحي بالقوة والعنفوان وهذا المعنى نجده في قوله تعالى:

(لَقَدْأَرْسَلْنَارُسُلَنَابِالْبَيِّنَاتِوَأَنزَلْنَامَعَهُمُالْكِتَابَوَالْمِيزَانَلِيَقُومَالنَّاسُبِالْقِسْطِۖوَأَنزَلْنَاالْحَدِيدَفِيهِبَأْسٌشَدِيدٌوَمَنَافِعُلِلنَّاسِوَلِيَعْلَمَاللَّهُمَنيَنصُرُهُوَرُسُلَهُبِالْغَيْبِۚإِنَّاللَّهَقَوِيٌّعَزِيزٌ (25)).الحديد:الآية25

هذا الصراع بين عوامل التخلف والثورة –الريح– سرعان ما ينتهي بانتصار الثورة وهذا مانجده في قول خليل:

وتَعودُ ماكنت عليه

التربةُ السمراءُ في بِدءِ الخليقةِ

ويستعمل الريح كرمز للغضب حيث يقول:

بعد أن راوغه الريح رماه

الريح للشرق العريق[2]

وهذه الرّيح تمحق المبدلين للحقيقة من الشعراء ولا تعترف بأي حدودقد رسمت بين أبناء الوطن الواحد وهي معبئة برمزية الثورة المادية والفكرية التي يأملها الشاعر حيث يقول:

[1] آمال منصور، أدونيس وبنية القصيدة القاصرة، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2007م، ص 37

[2] خليل حاوي، الأعمال الكاملة، ص10.

وكلت ريح الرّملِ

تعجبُهُ بوحلةِ شاعر أو مزبلة

هو السِّياج

وطيوبْ

من عسلٍ وعاجٍ

في مراسم الرِّيحِ الغَضُوبِ

مسَّ السياجات العتيقة في العقولِ

وفي الدُّروب[1]

وفي قصيدة "السندباد في رحلته الثامنة" نجد الرّيح رمزا لقوى الشّر التي تربط بالوطن والأمة العربية محاولتا الوقوف في وجه البعث العربي:

خفَّت الرّياح السودُ يخفيه

وموج أسودَ يعلكه،

يرميه للرّياحِ،

أغْلقتِ الغيبوبةُ البيضاءُ عيني

تركت الجسدَ المطحونَ

والمحزونَ بالجراح

للموجِ والرِّياح[2]

وفي نفس القصيدة "السندباد في رحلته الثامنة" ترمز كلمة الريح إلى المآسي التي حلت بين الوطن العربي ذلك أن الوطن العربي لم يخرج من محنة إلا حل في أخرى ولعل أهمها احتلال فلسطين فكان الشاعر لسان أمته حيث عبر عن ذلك بقوله:

صُلِبَ بوجهِ الرِّيح والثلوجِ

المحور الهادئُ والبرجُ الذي

[1] خليل حاوي، الأعمال الكاملة، ص182.

[2] المصدر نفسه ، ص243.

يصمدُ في دوامةٍ تبتلع البروجَ[1]

ومن الرموز الطبيعية الأخرى و التي حفل بها شعر خليل حاوي نجد "النار"(والنار كانت عند الأساطير والعبادات القديمة، عنصر تطهر وتطهير وهي نار حسية ونفسية تفد من الخارج وتطلع من الدّاخل)[2]

مخلبُ ذوبُ سيفي

غاصَ في صلبِ الحجرِ

مخلبٌ في كبدي معولُ نارٍ[3]

ويذكر الصخر والصقيع وغيرهما من هذه الرموز وفي شعره حنين عميق إلى نقاء الماضي البدائي السحيق الذي رمز إليه تارة بالصخر وهو رمز للصلابة والشدة وتارة بجزر الصقيع وهي رمز للهلاك والموت ومع ذلك فالشاعر يراه أفضل حالا من واقعه يقول:

في الشَّاطِئ من جُزُرِ الصَّقِيعِ

كُنْتُ فيما يرى المُبَنَّجُ الصَّريعُ

صحراءُ كِلْسٍ مالحٍ بوارٍ

تموجُ بالثَّلجِ وبالزَّهر وبالثِّمارِ[4]

ومن الرموز الطبيعية أيضا نجد "البومة" وقد جعلها الشاعر كرمز للتشاؤم وهو ما يعبّر عن الواقع التعيس، حيث تخلى فيه العرب عن شرفهم وعرضهم لعدوهم ولعله يقصد بالبومة إسرائيل، التي كانت شؤما حطّ في الوطن العربي يقول:

في جَبلِ مِنْ كوابيسِ التَّخلي والسُّهاد

حيثُ حَطَّت بومةٌ خرساءَ تحتجزُ السَّواد

الصَّدى والظِّل والدَّمْعُ جمادٌ

[1] خليل حاوي، الأعمال الكاملة، ص263.

[2] إيليا حاوي، خليل حاوي في مختارات من شعره ونثره، ص20.

[3] خليل حاوي ،المصدرالسابق، ص329.

[4] خليل حاوي ،المصدرالسابق، ص244.

يتجلى فارسٌ غضُّ مَنِيعٌ

فارسٌ يمْسحُ غصَّات الحَزانَي والجِّياع[1]

ثم يذكر لنا مجموعة من الرموز المتعددة ولكنها متقاربة في مدلولها إلى حد كبير حيث ذكر كل من البحار والصحراء والرّماد وهي ترمز إلى البعد ، فالبعد المقصود هنا ليس البعد الجغرافي وحسب بل حتى البعد النفسي.

رابعا: الرمز التاريخي

إنَّ المتتبع لشعر خليل، يجده يحمل بين طيَّاته رموزا وإشارات تاريخية سواء لأشخاص مثلوا عصرهم وزمانهم واشتهروا فيه أو لحوادث وقعت في زمان ما.

إنّ من بين أهم الرموز التاريخية التي وظفها الشاعر واقعة دخول المغول على البلاد العربية وسيطرتهم على بغداد وتدميرها وتدمير حضارتها وقد فعلوا بالمسلمين ما فعلوا وسكنوا بلاد المسلمين فقد اجتاحت حوافر خيول المغول بغداد في آخر أيام الدولة العباسية وهذا كله بعد ضعف المسلمين يقول الشاعر:

جاعت الأرض إلى شلال أدغال

من الفرسان، فرسان المغول،

هيكل يركع في النَّار

تئن الكتب الصّفراء تنحلُّ دخانا

في حذاءات الخُيول[2]

وقد عبَّر عن دمع ليلى في حبّها لجميل وفي حبِّه لها حيث يروى عنه أن هذا الأخيرقد أحب ليلى ولم يتزوج في حياته لأنه لم يحظى بها واستمرَّ مخلصاً لها وقد جعل الشاعر هذا الرمز التاريخي كدليل عن وفائه تجاه وطنه وأمته حيث يقول:

وأمسي كلَّ أمسي فيك يا نهر الرّمادِ

[1] خليل حاوي، الرعد الجريح، ص31.

[2] خليل حاوي، الأعمال الكاملة، ص335-336.

صلواتي سفرُ أيوب وحبي دمعُ ليلى[1]

وتمضي مشاعر الشاّعر المتألمة والمنتظرة لولادة الشخص الذي يعيد البعث العربي ويعيد للأمة أمجادها وتاريخها الحافل بالفتوحات والانتصارات مذكرا بمافعله العرب المسلمون بأقوى إمبراطوريتين في ذاك الزمن وهما الفرس والرّوم وقد تغلب عليهم العرب الحفاة مجتمعين ومتفرقين يقول:

بدويٌّ ضربَ القَيْصرَ بالفُرسِ

وطفلٌ ناصريٌّ حفاه

رضوا الوحش بروما سَحبُوا

الأثْيابَ من فكِّ الطُّغاةِ

ربِّ ماذا

ربِّ ماذا

هلْ تَعودُ المعجزاتُ[2]

خامسا: الرمز الصوفي

لقد وحد الشاعر ذاته بما هو حوله واستعمل في ذلك اللغة الصوفية التي عبر عنها في ذكره للحلقات التي يقوم بها المتصوفة، من حلقات وحركات ومحاولة للذوبان للذات بقصد التجرد عن الدنيا والزهد فيها يقول في قصيدة "البحر والدرويش":

آهٍ لو يُسْعفُه زُهْدُ الدَّراويشِ العُراةِ

دَوَّخَتهُم "حلقاتُ الذِّكر"

فاجتازوا الحياة

حلقاتٍ حلقات

حول درويشٍ عتيق

[1] خليل حاوي، الرعد الجريح، ص119.

[2] خليل حاوي، الأعمال الكاملة، ص128.

شَرْشَرَتْ رِجْلاهُ في الوَحْل وبَاتَ
ساكنًا يمْتصُّ ما تُنْضِجُه الأرْضُ المواتُ
في مطاوي جِلْدهِ ينْمو طُفَيلُ النَّباتِ
طُحْلبٌ شاخَ على الدَّهر ولبلابُ صَفِيق
غائبٍ عن حِسّه لن يَسْتفِيق[1]

إنَّ الشاعر يعبر عن تمنيه لأن يكون درويشا منعزلا عما يجري حوله لا يبقى لها إلا، حتى يستريح من تعبه نتيجة الظلم والفساد الذي يراه ويشعر به (فالدرويش يمثل هنا نواة لذلك الكائن الانحلالي المنقرض من الداخل لأن المادة لم تعد تغويه و تختله)[2].

سادسا: الرمز الخاص:

إضافة إلى الرموز التي وظفها الشاعر والتي سبق وأن أشرنا إليها، نجد الشاعر قد استقل برموز خاصة به ومن هذه الرموز "الخفاش العجوز" والتي شبهبه أبناء الأمة الذين يولدون به الصفة، وقد جعلها رمزا للذل والعبودية يقول في "الحبس":

طِفْلُهُم يولدُ خُفاشًا عجوزٌ
أين من يُفْني ويُحيي ويُعيدُ
يتَولى خلقهُ طفلاً جديد
غسّله بالزيت والكبريت
من نَتِنِ الصَّديد
أين من يُفْني ويُحْيي ويعيد
يتولى خَلقَ فرخ النِّسر
من نَسْلِ العبيد[3]

[1] خليل حاوي، الأعمال الكاملة، ص11.
[2] إيليا حاوي، خليل حاوي ، في مختارات من شعره ونثره، ص11.
[3] خليل حاوي، الأعمال الكاملة، ص136.

فمن خلال هذا الرمز نجد الشاعر يتساءل عن حال الوطن وكيف له "أن ينهض وقد ولد أطفاله خفافيش في كهوف الجهل والعناكب؟ وإلى متى يطول زمن القهر والقحط؟ وحتى ما يظل الموتى يحكمون ويتحكمون بشعب كان ينبغي أن يكون حرا"[1].

أمَّا في قصيدة "دعوى قديمة" فقد جعل الشاعر "الطَّاحونة الحمراء" رمزا لزمن النشاز واللاّتآلف فهو الذي يجمع الموت والحياة في إهاب واحد يقول:

ضجَّةُ "الطَّاحونةِ الحَمْراءِ"
ضبابُ التِّبغِ والخمرةِ، والحُمَّى اللئيمة
غُصْتي الحرّة لفخذٍ و جريمةٍ
وارتخاء الشفةِ السفلي على الشهوةِ
والرعب متى شدّت يدي "نينا الشهية
وأنا ثوبٌ بلا ضوءٍ
سوى البسمةُ في عيْني
تستعطي التحية
ضُعْفُ أعصابي، ارتفاعُ الضَّغْطِ
والحمَّى اللئيمة،
غصتي الحرة على مرضعةِ الأمْسِ الرَّحيمة[2]

وفي موضع آخر وفي قصيدة "صبية مكتهلة" جعل الشاعر حاوي هذا العنوان رمزا لمعاناة الأطفال الذين يئنون تحت نار الحرب وجحيم الفقر والحرمان يقول:

صِبيةٌ مُكْتهِلةٌ
تمارسُ المضاجعةَ
ولا تُبالي، ما جِعهُ

[1] أنطونيوس بطرس، الأدب تعريفه، أنواعه، مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس(لبنان)، 2005م، ص85.
[2] خليل حاوي،المصدر السابق، ص31.

في ظُلمَةٍ مُبْتلةٍ مُتَّصِلةٍ

تَمْتدُ في جوفُ اللهبِ

تمتد في جوفِ الصَّخَبِ

تمتد في جوفِ العَصبِ[1]

وللتعبير عن الشوق والحنين إلى الوطن الأم وعلى هدوءها وصفاء طبيعتها يجعل "العصفور" رمزا لذلك يقول:

بي حَنِينٌ لِعَبيرِ الأرْضِ

للعُصْفورِ عنِ الصُّبحِ، للنْبعِ المُغنَّى

لشَبابٍ وصَبايا

من كنوزِ الشَّمْس، من ثلجِ الجِبَالِ

لصغار يثرون المرج

منْ زهوِ خُطَاهُمْ والظِّلالِ

في بيوتٍ نَسِيتْ أنَّ وراءَ

السُّور مَرجًا وظِلال[2]

سابعا: بنية القصيدة الرّمزية

إنَّ القصيدة الرمزية عند خليل حاوي تتبع طريقة هندسية خاصة " ومنهاج له لغته، ورؤيته ورموزه، وإيحاءاته، تتكاثف في هذا المنهاج المعاني، وتتداخل الرموز عن طريق تجميع الصور ورفع صوت الجرس الموسيقي في أجزاء أثيرية سحرية" على نحو مانلحظه في قصيدة "ضباب وبرق" التي يقول فيها:

[1] خليل حاوي، الأعمال الكاملة، ص137

[2] المصدر نفسه ، ص137.

طالما أوغلتُ في بحرٍ خَفِيّ
لا يُدانِي
شَطَّه المرصُودَإيقاعُ الثَّواني،
حيث لا يشتدُّ هولُ الموجِ
حيث يُمْحَي نجمٌ وصبحٌ ومَوانِي
حيث لا ينْشقُّ مرعَى الغَنمِ
عن وهجِ البُروقِ
غابةٌ سوداءَ وأدغالاً
يُدمِيها الحَريقُ
شبحٌ يبحرُ في البُحرانِ
يُغْويهِ السَّرابُ[1]

ففي هذه القصيدة تتجمع الصور الفرعية وتتكاثف الرموز وتعلو الموسيقى حتى تصل بالقصيدة إلى بناء متكامل يعبر عن روح الشاعر القلقة من الوضع الذي يجري حولها.

والجدير بالذكر أن القصيدة الرمزية في شعر خليل حاوي تشتمل على:

أ -الإيحاء:

فالإيحاء من أهم ما يميز الرمز في الشعر عامة وعند خليل حاوي خاصة (إذ لابد من الاعتراف بهذه الطاقات الموحية في التراكيب الفنية والشاعر يحرص على توفير الأجواء الموسيقية التي تمنح الرموز دلالتها البعيدة وإيحاءاتها القائمة وسط جرس الأصوات) [2]، وقد تصل بعض الصور الرمزية عنده إلى حد الغموض مما يعطيها دلالات إيحائية أكبر من تلك التي تكون أقل غموضا وأميل إلى الوضوح، ومن أمثلة ذلك نجده في قوله:

ففي قصيدة "عودة إلى سدوم"

[1] خليل حاوي، الرعد الجريح، ص ص 19-20.

[2] نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص 490-491.

لسْتُ بوذيا بِحُبِّي
أطعمُ الطُّحلُبَ والقملَ شَراييني وقلبي،
فَلِيمَتُ منْ ماتَ بالنَّارِ
وبالطوفان...لنْ أبْكِيكَ يا نسلَ سدومِ
لنْ تموت الأرضُ إنْ مُتُّم...
لها بعلٌ إلهيٌّ قديمٌ
طالما حنَّتْ إليه عبْر ليْلِ العُقْم
أنْثَى وآلهة
قضَّها البَعْلُ ورَوَّاها
فقضت بالرجال الآلهة[1]

وقد يصل الرمز الإيحائي بالغموض إلى ذروته كما في قصيدة "جنية الشاطئ" والتي عبر فيها الشّاعر عن معانات حقيقية، يقول:

دُمِغَتْ فوقَ جبِينِي لعنةٌ حَمْراءَ...
كانَتْ من سِنينَ وما تزالُ
يَحْكونَ لي جَسدٌ عَجيبٌ
ترتد عنهُ النَّارُ ترتد الخناجرُ والنِّبالُ
يحكون:
أطْبُخُ في الكهفِ لحومَ أطفالٍ لي
عينٌ أصيدُ بها الرِّجال
وصدَى لَعِين
باسمِ الصَّليبِ لَعلَّ يَطْرُدها الصَّليبُ
(تفاحةٌ غجريةٌ)

[1] خليل حاوي، الأعمال الكاملة، ص 123-124.

(وصِبيةُ الوعْرِ الخَصِيبِ)[1]

ولعل هذا الغموض في القصيدة الرمزية يعود في الأساس إلى حشد مجموعة من الرموز والتي تظهر للوهلة الأولى أنه لا يوجد أي ترابط فيما بينها، لكنه عندما ندقق في الأمر يظهر لنا حجم الترابط والذي يؤدي إلى دلالات إيحائية أعمق وأبعد، فقد جمع الشاعر في قصيدة "جنية الشاطئ" بين الرمز الخاص والممثل في "اللعنة الحمراء" والرمز الطبيعي والذي هو "النار" و"الصليب" رمز للديانة المسيحية وعذابات المسيح عليه السلام.

كما قد نجد القصيدة الرمزية ذات إيحاء لكنها أميل إلى الوضوح كما في قصيدة "السندباد في رحلته الثامنة" يقول خليل حاوي واصفا المدينة العربية، برمزية أقرب للوضوح:

عَاينْتُ في مدينةٍ
تحترفُ التَّمْويه والطَّهارةَ
كيف اسْتَحالةْ سُمْرةُ الشَّمس
وزهور العُمرِ والنَّضَارةِ
لِغُصةِ تشنجٍ، وضِيقٍ
عبر وجوهٍ سُلِخَتْ منْ...
سورها العتيقِ[2]

وبما أن التركيبة الفنية لقصيدة الرمز تقوم على الإيحاء بشقيه الواضح والأقل وضوحا، فقد أصبحت هذه الظاهرة الأدبية تلاحظ في القصيدة الواحدة

ب -التحرر من الصيغ النحوية

إنّ أهمّ ما يميز الشعر الحديث والمعاصر تحرره من الصيغ النحوية، وهذا بغرض تعميق الغموض(فليست ظاهرة الغموض والتعقيد البلاغي ناشئة عن كثافة العلاقات البيانية المعقدة فحسب، وإنما هناك ظاهرة التحرر من الصيغ النحوية والتَّنصل من استخدام حروف

[1] خليل حاوي، الأعمال الكاملة ، ص 136.
[2] المصدر نفسه، ص238.

الجر، والعطف أو حتى الأفعال التي توضح الكلام) [1] وهذا نتيجة التأثر بالمدرسة السريالية والرمزية (وأخذت هذه الظاهرة تشيع في الشعر العربي الحديث بأثر من الاستجابة لبعض المفاهيم الرمزية والسريالية ، فالمذهب السريالي يضحي بالحياة الواعية وواقعها لأنه يزعم أن فوق هذا الواقع أو خلفه هناك واقع آخر، أقوى فاعلية وأعظم اتساعا)[2] يقول:

يا باغيا القصر
والأنْثى بغيٌّ
كان ساقي صُولَجَانًا بارعاً
يلْهُو بتَاجٍ ورعَايا
كان قلْبِي شجرةً
تورِقُ أضفاراً، نيوبٌ
عبثا أشْتَقُّ لو يَهْطِلُ ظلاً وطيوب
عَلَّني أصفو وأحنو،
أمحي في الحبِّ، وحدي
كنتُ وحدي
أحْتمِي من لسْعةِ الوحشةِ
في صهوةِ مَجْدي[3]

ويبدو جليا غياب الربط في جملة كان قلبي شجرة تورق أضفاراً، نيوب فإسناد الشجرة إلى القلب يعد انتهاكا، والأصح أن يقول كان قلبي مثل الشجرة تورق أضفارا، ونجده أيضا يقول"تحولت صنوج"[4] والأصح أن يقول تحولت إلى صنوج.

ج- الاشتمال على أغراض جديدة:

[1] نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص491.
[2] عايدي جمعة، شعر خليل حاوي دراسة فنية، ص17.
[3] خليل حاوي، من جحيم الكوميديا، ص151.
[4] خليل حاوي، الأعمال الكاملة، ص163.

والمقصود بالأغراض الجديدة تلك المعاناة التي لا يحس بها عامة الناس وإنما هي تلك(المعاناة الجديدة التي يحس بها كبار المثقفين بعد أن يتم لهم الإطلاع على دقائق الحضارة الحديثة والقديمة وما يكابده الإنسان المعاصر من تحطم أمام النزعة المادية التي بدأت تجتاح الشرق بعد أن كانت مقصورة على الغرب) [1]، ففي شعرخليل تنصهر الذات والوجود (فالخليل يتوسل التجربة المسيحية والصوفية في فحص الضمير، والتمّوت عن الذات السلفية الفاشلة وعن الخطايا التي تكون حاجبا في النفس وستورا بينها وبين ذاتها التي تكمن في الحقيقة)[2] يقول في "السندباد في رحلته الثامنة":

دارِي التي أبْحَرتْ مَعِي
وكُنْتِ خيرَ دارٍ
في دوخةِ البِحَار
وغربةِ الدِّيارِ
والليلُ في المدينةِ
تَمْتصُّني صحراؤهُ الحَزينةَ
وغُرفتِي يَنْمو على عَتَبتِها الغُبار
فأبتغِي الفرار
أمْضي على ضوءٍ خفيٍ
لا أعي يقينهُ
فتزهرُ السكينةَ
وأرتمي والليلُ في القطارِ[3]

[1]نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص492.
[2]إيليا حاوي، خيل حاوي في مختارات من شعره ونثره، ص50.
[3]خليل حاوي، المصدر السابق، ص228.

خـــاتمـــة

خاتمة

الخاتمة:

يتَّضح ممَّا سبق أنَّ الرمز في الشعر يتَّخذ أشكالا مختلفة فهناك الرمز الديني و هناك الرمز التاريخي والأسطوري و الصوفي و كذا الخاص، حيث يتخذ الشعراء من هذه الرموز وسيلة يعبرون من خلالها عن أحاسيسهم و مشاعرهم.

و لعلَّ الشيء المميز للشعر الرمزي و الذي جذب إليه الشعراء هو احتوائه على جماليات تمثلت في:

- الإيحاء الدلالي.
- اتجاهه نحو الرؤيا في التعبير و ما تمنحه من قدرة عن التعبير.
- الإيحاء اللفظي.

و ما تتصفبه المدرسة الرمزية في الشعر العربي الحديث اتجاهها نحو:

- الوحدة العضوية للقصيدة.
- اعتمادها على حدس القارئ.
- الرمز هو أداة للتعبير.

وقد تضاربت أراء الباحثين والنقاد حول ظاهرة الرمز وبدايتها في الشعر العربي فمنهم من اعتقد أن هذه الظاهرة لها جذور في الشعر العربي القديم ، وعلى النقيض من ذلك ذهب البعض الاخر الى اعتبارها ظاهرة وليدة العصر وهذا استجابة للمتغيرات .

هذا ويعد خليل حاوي من أبرز رموز هذا الاتجاه الذي عبر من خلاله عن تجربته الشعرية، و قد استعمل خليل حاوي الرمز بمختلف أنواعه، فأخذ من الديانات السماوية رموزه ليعبر بها عن إحاطة تارة و رغبة في البعث تارة أخرى كما نهل من الأساطير اليونانية و الإغريقية و العربي لعل أهمها أسطورة تموز العنقاء إضافة الرمز الصوفي، كما استق خليل حاوي بعض الرموز الخاصة به و التي لا يفسرها إلا سياق كلامه.

و قد اعتمد خليل حاوي في رموزه الشعرية بنية خاصة اتسمت بها قصيدته الرمزية.

و مجمل ما يمكن أن نقوله أن تجربة خليل حاوي الشعرية هي تجربة بعثية صاغها في قالب رمزي مليء بالإيحاءات.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

قائمة المصادر:

1 -خليل حاوي، الأعمال الكاملة، دار العودة، بيروت، 1972 م.

2 -خليل حاوي، الرعد الجريح، دار العودة، بيروت، 1979م، ط1.

3 -خليل حاوي، من جحيم الكوميديا، دار العودة، بيروت، ط1، 1979م.

قائمةالمعاجم:

4 -الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، دار البابي ، القاهرة ، د ط ،1952م.

5 -ابي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق سليمان البواب ، دار الحكمة ، دمشق ، د ط،1984م.

6 -ابن منظور،لسان العرب ، تقديم الشيخ عبد الله العلايلي ، دار الجيل ،دط، 1998م.

قائمة المراجع :

7 -إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، منشأة ألمعارفه الإسكندرية، 2005م

8 -أحمد رغب، الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2001م.

9 -أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري، دار الآداب، ط2، 1977م.

10 - آمنه بعلي، أثر الرمزية في بنية القصيدة العربية، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2001 م.

11 -آمال منصور، أدونيس و بنية القصيدة العربية القصيرة، عالم الكتب الحديثة، الأردن، د ط ، 2007 م.

12 -أنطونيوس بطرس، الأدب – تعريفه، أنواعه، مذاهبه –، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، د ط، 2005 م.

13 -إيليا حاوي، خليل حاوي في سطور من سيرته و شعره، دار الثقافة، بيروت، ط 1، 1984م.

14 -إيليا حاوي، خليل حاوي، في مختارات من شعره و نثره، دار الثقافة، بيروت، ط 1، 1984 م.

15 -خالدة سعيدة، حركية الإبداع في الأدب العربي الحديث، دار العورة، بيروت، 1979 م.

16 -رجاء عيد، لغة الشعر –قراءة في الشعر المعاصر– مطبعة الأطلس، القاهرة، ط1،دت.

17 -زيتاعوض، خليل حاوي، المؤسسة العربية للدراسات و الشعر و النشر، بيروت، ط1، 1983 م.

18 -ساندي سالم أبو يوسف، قضايا النقد و الحداثة –دراسة في التجربة النقدية لمجلة الشعر العربية–، بيروت، ط1، 2005 م.

19 -صلاح عبد الصبور، حياتي في الشعر، دار العورة، بيروت، ط1، 1977 م، ج3.

20 -عبد الحميد الحر، خليل حاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995 م.

21 -عبد الحميد هية، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، مطبعة هومة، الجزائر، ط1.

22 -عبد الله محمد القذامي، تشريح النص، مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، دار الطبيعة، بيروت، ط1، 1987 م.

23 -عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2006 م.

24 -عز الدين إسماعيل الشعر العربي المعاصر، المكتبة الأكاديمية، ط5، 1994 م.

25 -محفوظ كجوال، المذاهب الأدبية و الكلاسيكية.

26 -محمد أحمدالفتوح، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 1984 م.

27 - محمد صادق عفيفي، النقد التطبيقي و الموازنات، مكتبة الخانجي، القاهرة،دط، 1978 م.
28 - محمد بن عبد الوهاب، مختصر سيرة الرسول (ص) دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998 م.
29 - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث ، دار العودة، بيروت، د ط، 1987م.
30 - مجاهدة عبد المنعم مجاهد، جمالية الشعر العربي المعاصر، دار الثقافة ، د ط، د ت.
31 - مصطفى السعدني، البنيات الأسلوبية في لغة الشعر الحديث، منشأة المعارف، الإسكندرية.
32 - مناف عبد المطلب الرمز في شعر السياب، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د ط ، د ت.
33 - نسيمة بوصلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر.
34 - يمنى العيد، الكتابة تحول في تحول، دار الآداب، بيروت، ط1، 1993 م.
35 - هندي بير، الأدب الرمزي، ترجمة هندي رغيب، منشورات عويدات، بيروت، ط 1، 1981 م.

المجلات:

36 -أحمد الخطيب، ثنائية الموت و البعث في تجربة خليل حاوي، مجلة الجامعة الإسلامية، جامعة البترا، عمان، العدد الأول، 28 يناير 2015 م.

37 -جلال عبد الله خلف، الرمز في الشعر العربي، مجلة ديالى، العدد 52، 2011 م.

38 -عبد السلام عجيلي، في الانتحار، مجلة الدوحة، العدد 83، نوفمبر 1983 م.

39 -علي بشري و آخرون، الصور الإشارية للموت عند خليل حاوي، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، العدد 19، 2012 م.

40 -علي نجفي أيوكي أشكال التناص الديني في شعر خليل حاوي، مجلة دراسات في اللغة العربية، العدد السادس، 2011 م.

41 -نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984 م.

الرسائل الجامعية:

42 -عايدي جمعة، شعر خليل حاوي دراسة فنية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ط 1 ، 2006 م .

43 -هدى فاطمة الزهراء، جمالية الرمز في الشعر الصوفي –محي الدين ابن نموذجا– شهادة ماجستير، إشراف محمد مرتاض، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر القايد تلمسان، 2006

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول: مدخل إلى موضوع البحث	
أولا:ماهية الرمز.....	04
ثانيا:أنواع الرمز.....	06
ثالثا: جمالية الرمز.....	12
رابعا: سمات المدرسة الرمزية.....	14
خامسا: ظاهرة الرمز في الشعر العربي بين القديم و الحديث.....	16
سادسا: لمحة عن حياة الشعر خليل حاوي.....	18
الفصل الثاني: الرمز في شعر خليل حاوي	
أولا: الرمز الديني.....	24
ثانيا: الرمز الأسطوري.....	31
ثالثا: الرمز الطبيعي.....	37
رابعا: الرمز التاريخي.....	41
خامسا: الرمز الصوفي.....	42
سادسا: الرمز الخاص.....	43
سابعا: بنية القصيدة الرمزية.....	46
الخاتمة.....	52
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس المحتويات	

تم بحمد الله

الملخص:

الدراسة المعنونة "بالرمز" عند خليل حاوي تهدف إلى إظهار أهـمية الرمز والمعاني في تجربة الشاعر المقدمة التي تعالج القضايا السياسيـــة المعاصرة المختلفة وهي تأخذ الرمز كمعايير في الأدب العربـــي واستنادا إلى الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية التي سمحت لشاعرنا أن يؤمن بهذه الفلسفة لبناء رؤيته الفكرية والفنية.

وبهدف معرفة أبعاد التجربة الرمزية للشاعر "خليل حاوي "كان من الضـــروري تحليل أنواع كثيرة من الرموز التي بها نستطيع القول أن الرمز له مكانة في الأدب العربي خاصة عند خليل الحاوي .

وقد اعتمدت هذه الدراسة علىالمنهج التحليلي والمنهج الوصفي كما كان من الضروري استشارة مجموعة من المراجع والمصادر من أجل معالجة هذا الموضـــوع الذي فكرته العامة جيل عربي جديد مقاوم .

Résumé

L’ étude intitulé « le symbole» chez Khalil Hawivise à démontrer l’importance du symbole et les significations dans l’expererience du poète pourvu
qu’elle traité les problématiquespolitiques contemporaines differenteselle prend le symbolecomme critères du style comme dans la littérature arabe ancienne

En se basant sur les circonstances sociologique,culturelles et politiques qui ont permisa notre poète de croire en ce courant de pensée philosophique ,pour bâtir sa visionintellectuelle et artistique.

Dans l’objectif de savoir les demensions de l’expérience syinpolique chez le poète« Khalil Hawi» il a été nécessaire d’analyser les différents types du symbole qu’on peut dire:symbole qui a sa place dans la littérature arabeSurtout quand Khalil Hawi. comme il a été nécessaire de consulter un ensemble de référenceset ouvrage pour mettre le sujet,Dans lequel l'idée.Nouvelle générationarabe résistant.